مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon – Tripoli: Branche P.O. Box Abou Samra - www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com

ISSN 2311-5181 DOI Prefix:10.33685/1316 العام الثاني عشر – العدد 122 – ديسمبر 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 2311-5181

DOI Prefix:10.33685/1316

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة **جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية** عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع **مركز جيل البحث العلمي**، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية:

علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

المشرفة العامة / أ.د. سرور طالبي

المؤسس ورئيس التحرير: د. جمال بلبكاي

www.jilrc.com - social@journals.jilrc.com

هيئة التحرير:

أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)

أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة02، الجزائر)

د. بوطي محمد نور الدين (المدرسة العليا للأساتذة، القبة، الجزائر)

د. جهان محمد إبراهيم (كليات عنيزة الأهلية، المملكة العربية السّعوديّة)

د. يزيد شويعل (جامعة المدية، الجزائر)

د. يوسف جاب الله (جامعة المدية، الجزائر)

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)

اللجنة العلمية:

أ.د. أبكر عبد البنات آدم (جامعة بحري، السودان)

د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)

د. زين العابدين عبد الحفيظ (جامعة خميس مليانة، الجزائر)

د. عبد الله ملوكي (جامعة سطيف 2، الجزاائر)

د. علة المختار (جامعة الجلفة، الجزائر)

د. محمد البشير رازقي (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس)

د. هاني إسماعيل رمضان (جامعة جيرسون، تركيا)

أعضاء اللجنة التحكيمية الاستشارية لهذا العدد:

أ.د. مراد علة (جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر)

د. الحاج بنيرد (جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر)

د. حسن زريبة (جامعة قفصة، تونس)

د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون)

د. فاتن عدّي (جامعة 01، الجزائر)

د. مروان معزي (جامعة الجزائر01)

د. نوري محمد أحمد شقلابو (جامعة الزاوية، ليبيا)

شروط النشر

ISSN 2311-5181

تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتو افر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

- اسم الباحث ودرجته العلميَّة، والجامعة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.

- البريد الإلكتروني للباحث.

- ملخَّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12، باللغة العربية والانجليزية.

- الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).

- اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).

- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.

- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الالكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة :

social@journals.jilrc.com

ISSN 2311-5181

الفهرس

	الصفحة
• الافتتاحية	07
• الحميمية المعكوسة والرفاهية الرمزية: الديناميات الثقافية والاجتماعية لتربية الحيوانات الأليفة في المغرب؛ هشام بوقشوش(جامعة بن طفيل، القنيطرة، المملكة المغربية)	09
• العصر الوسيط في كتب الرحّالة المسلمين: ابن بطوطة و ابن جبير نموذجا دراسة في تمثلات المجتمع والسلطة والثقافة في أدب الرحلة الوسيط؛ منير حداد (أستاذ باحث في التاريخ، المغرب)	29
• العلاقات البابلية الفارسية في عهد الملك نبوخذنصر الثاني (604-562ق.م)؛ خديجة حسن علي القصير (جامعة الكوفة، العراق)	43
• جودة الحياة وقلق المستقبل لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون: دراسة ميدانية؛ أمال عمور (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر) - أسماء خلاف (جامعة باتنة 01، الجزائر)	51
• الممارسات التدريسية لدى معلمي الرياضيات وعلاقتها باتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية؛ ولاء عبد الفتاح الهمص (كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين)	77

ISSN 2311-5181

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد،

يسعد **مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية** أن تطلق عددها **المئة و اثنان وعشرون (122)** بمحتوى علمي رصين يعكس اتساع آفاق البحث الإنساني واتصاله الوثيق بقضايا المجتمع وتحوّلاته الراهنة.

يأتي هذا العدد ليعكس انفتاح المجلة على قضايا الإنسان في أبعاده الثقافية والاجتماعية والتاريخية والتربوية والنفسية، من خلال مجموعة من البحوث الأصيلة التي تناولت موضوعات معاصرة وأخرى تاريخية، يجمع بينها العمق العلمي والالتزام المنهجي.

ويفتتح هذا العدد بدراسة تبحث في **الديناميات الثقافية والاجتماعية لتربية الحيوانات الأليفة**، كما يضم بحثًا آخر يستكشف **العصر الوسيط في كتب الرحّالة المسلمين من خلال نموذجَي ابن بطوطة و ابن جبير**، بما يحمله أدب الرحلة من تمثلات للمجتمع والسلطة والثقافة في ذلك العصر.

وفي المجال التاريخي القديم، يتناول أحد البحوث **العلاقات البابلية الفارسية في عهد الملك نبوخذنصر الثاني**، في قراءة تحليلية لمراحل التفاعل السياسي والحضاري بين القوتين في الزمن القديم.

أما في الجوانب النفسية والاجتماعية، فيضم العدد **دراسة ميدانية حول جودة الحياة وقلق المستقبل لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون**، مركّزة على مختلف الضغوط النفسية والتحديات التي تواجه هذه الفئة من الأسر. كما يتناول بحث آخر موضوعًا تربويًا مهمًا، يتعلق **بالممارسات التدريسية لدى معلمي الرياضيات وعلاقتها باتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية**، بما يحمله من أهمية في تحسين جودة التعليم واستشراف فاعلية الممارسات الصفية.

وختامًا، تأمل هيئة تحرير المجلة أن يشكّل هذا العدد إضافة قيّمة للباحثين والمهتمين، وأن يفتح آفاقًا جديدة للنقاش العلمي الجاد، سائلين الله تعالى أن يوفق جميع الباحثين، وأن يبارك في جهودهم خدمة للعلم والمعرفة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،،

رئيس التحرير / د. جمال بلبكاي

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي

ISSN 2311-5181

الحميمية المعكوسة والرفاهية الرمزية:
الديناميات الثقافية والاجتماعية لتربية الحيوانات الأليفة في المغرب

Reversed Intimacy and Symbolic Well-Being: Cultural and Social Dynamics of Pet Ownership in Morocco

د. هشام بوقشوش (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بن طفيل، القنيطرة، المملكة المغربية)
Dr. Hicham Boukchouch (Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco)

Abstract :

This sociological Research Paper to analyze the phenomenon of pet ownership in Morocco, with a particular focus on cats and dogs, as a cultural and social manifestation reflecting profound transformations in intimacy, identity, and social representations. The study seeks to understand how this phenomenon reshapes traditional social relations and highlights symbolic conflicts between tradition and modernity. It also examines the role of animals as mediators in negotiating affection and meaning within the Moroccan urban context. The research adopts a critical approach through a careful discourse analysis of multiple sources, including official reports, press articles, and public debates, which allowed for a nuanced exploration of the various representations of the phenomenon within its social and class-based context. The findings reveal that pet ownership represents more than a sentimental bond; it is a mirror of shifting intimacies in an era of individualization and a space of symbolic contestation between traditional and modern references. The study further shows the emergence of a parallel economy centered around pets, reflecting clear class disparities, where animals serve as a means of self-expression and social distinction. Within this framework, the phenomenon of "inverse anthropomorphism" emerges as a cultural process that reconfigures tenderness and emotion in human–animal relations. This phenomenon thus constitutes a fertile field for future sociological inquiry, especially in light of ongoing cultural and social tensions in Moroccan society.

Keywords: pet ownership – intimacy – inverse anthropomorphism – modernization and symbolic conflict – pet economy – social identity – individualization – cultural representations.

ISSN 2311-5181

مستخلص:

تهدف هذه الورقة البحثية السوسيولوجية إلى تحليل ظاهرة تربية الحيوانات الأليفة في المغرب، مع التركيز على القطط والكلاب، باعتبارها تمظهرا ثقافيا واجتماعيا يعكس تحولات عميقة في أنماط الحميمية، الهوية، والتمثلات الاجتماعية. تسعى الدراسة إلى فهم كيف تعيد هذه الظاهرة تشكيل العلاقات الاجتماعية التقليدية، وتبرز صراعات رمزية بين التقاليد والحداثة، كما تدرس دور الحيوان كعنصر في التفاوض على العاطفة والمعنى في السياق المغربي الحضر.

اعتمدت الدراسة على **المنهج النقدي** من خلال قراءة متأنية لتحليل الخطاب السردي في مصادر متعددة شملت تقارير رسمية، مقالات صحفية، ونقاشات في الفضاءات العمومية، مما أتاح استجلاء التمثلات المختلفة للظاهرة ضمن سياقها الاجتماعي والطبقي.

أظهرت النتائج أن تربية الحيوانات الأليفة تمثل أكثر من مجرد علاقة وجدانية؛ فهي مرآة لتحولات الحميمية في زمن الفردنة، وفضاء للنزاع الرمزي بين مرجعيات تقليدية وحداثية. كما كشفت الدراسة عن بروز اقتصاد موازٍ خاص بالحيوانات الأليفة يعكس تفاوتات طبقية واضحة، حيث تستخدم الحيوانات كوسيلة للتعبير عن الذات والتميز الاجتماعي. في هذا الإطار تتجلى ظاهرة الأنسنة المعكوسة كعملية ثقافية تعيد صياغة الحنان والعاطفة في علاقات الإنسان بالحيوان.تشكل هذه الظاهرة إذن مجالا خصبا للبحث السوسيولوجي المستقبلي، خاصة في ضوء التوترات الثقافية والاجتماعية المستمرة داخل المجتمع المغربي.

الكلمات المفتاحية: تربية الحيوانات الأليفة – الحميمية – الأنسنة المعكوسة – التحديث والصراع الرمزي – الاقتصاد الحيواني – الهوية الاجتماعية – الفردنة – التمثلات الثقافية.

مقدمة:

شهد المجتمع المغربي خلال العقود الأخيرة تحولات عميقة في بنياته الاجتماعية والثقافية، صاحبتها تغييرات في السلوك وأنماط العيش، مع تصاعد النزعة الفردانية وتراجع سلطة المؤسسات التقليدية في توجيه السلوك وإنتاج المعنى. في هذا السياق، برزت ظاهرة تربية القطط والكلاب في الفضاءين الخاص والعام، لا كمجرد حاجة

ISSN 2311-5181

نفعية، بل كتعبير عن تحولات في الحساسية الاجتماعية والرمزية، وتغيرات في العلاقة بين الإنسان والحيوان وبين الفرد والمجتمع.

تأتي هذه الظاهرة في ظل تأثير الاستهلاك الثقافي العالمي ووسائل التواصل الاجتماعي، وصعود نمط الحياة الفردي الذي يعوض عن تراجع الروابط الاجتماعية التقليدية وشعور الوحدة النفسية المتزايد. لذا تطرح تربية الحيوانات الأليفة في المغرب أسئلة سوسيولوجية حول دوافع هذه الممارسة، ومدى ارتباطها بتغير منظومة القيم الأسرية، أو كونها رد فعل على فراغ عاطفي واجتماعي، أو شكلا من أشكال الترف الرمزي الذي يعكس مواقع طبقية وثقافية.

انطلاقا من هذا الإطار النظري المركب، يسعى هذا التحليل إلى استكشاف السياقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أسهمت في انتشار ظاهرة تربية الحيوانات الأليفة في المغرب، خاصة في الوسط الحضري، مع التوقف عند التمثلات الدينية والثقافية التي تحيط بها.

كما يتناول الوظائف النفسية والاجتماعية والرمزية لهذه الممارسة داخل الأسر، بوصفها جزءا من تحولات الحميمية والعلاقات العاطفية التي وصفها **غيدنز**، وتجسيدا لمرونة الروابط وهشاشتها في زمن الحداثة السائلة عند باومان، وكمجال لإعادة إنتاج الموقع الطبقي والرأسمال الرمزي وفق بورديو، ولعرض الذات في الفضاء العمومي والرقمي كما توضح إيلوز. ويتطرق أيضا إلى البعد الرمزي للعولمة في صياغة هذه الممارسة الحضرية كما تشير الغندي، وإلى فهم الحيوان كـ"آخر آمن" في سياق إدارة الهوية وفق غوفمان، أو كـ"نوع مرافق" يتشارك مع الإنسان إنتاج المعنى والهوية كما تطرحه هاراواي. ومن خلال ذلك سيتم تحليل دور هذه الظاهرة في إعادة تشكيل أنماط العيش، وإعادة تعريف الهوية الفردية والجماعية، وتعميق التمايز الطبقي في المغرب المعاصر.

1. تربية الحيوانات الأليفة: بين الحميمية والتحولات الاجتماعية:

يرتبط مفهوم الحميمية اليوم بتحول جذري في أنماط العلاقات الاجتماعية، حيث تنتقل من روابط تقليدية ثابتة إلى علاقات تقوم على الاختيار الذاتي والرضا المتبادل. ففي إطار هذا التحول، يشرح **أنتوني غيدنز** مفهوم "العلاقة النقية" التي تتميز بالاستمرارية طالما توفر إشباعا عاطفيا للطرفين، دون وجود ضغط

ISSN 2311-5181

أو إكراه اجتماعي حين يقول: " العلاقة النقية تشير إلى وضع تنشأ فيه العلاقة الاجتماعية من أجل ذاتها، وتستمر فقط طالما يرى الطرفان أنها توفر قدرا كافيا من الإشباع لكل فرد ليبقى ضمنها. "[1]

ويعيد هذا المفهوم صياغة أنماط العلاقة الحميمية في المجتمعات المعاصرة، حيث تصبح العلاقة بحد ذاتها، وليس أي عامل خارج عنها، معيارا للاستمرار. هذا يعكس تحولا جذريا من العلاقات المبنية على التزامات اجتماعية أو تقليدية إلى علاقات تقوم على الاختيار الذاتي، الإشباع العاطفي المتبادل، والموافقة الحرة–وهو ما يتناغم تماما مع السياق الذي طرحته حول إعادة تشكيل الحميمية في زماننا الراهن.

في هذا الإطار، يمكن فهم تربية الحيوانات الأليفة، كالقطط والكلاب، داخل الأسرة المغربية بوصفها شكلا من إعادة تشكيل الحميمية وإعادة تأسيسها في فضاء العائلة المعاصرة. فالحيوان الأليف لا يؤدي وظيفة التسلية أو الحراسة فحسب، بل يتحول إلى منفذ وجداني بديل يواجه به الأفراد شعور الوحدة الاجتماعية وتآكل الروابط التقليدية، ليصبح تعبيرا عن حاجة ملحة إلى إشباع العاطفة في سياق اجتماعي يتسم بالتحولات السريعة والتصدعات في النسيج القرابي.

وتجسد هذه العلاقة ما يمكن تسميته بالانعكاس الرمزي للعاطفة من الإنسان إلى الحيوان، حيث تتجاوز مجرد إسقاط صفات بشرية كالذكاء أو الولاء، لتصبح علاقة متشابكة يشارك فيها الحيوان في صياغة هوية الفرد الاجتماعية والثقافية، ويضطلع بدور فاعل في تحديد الذوق الطبقي ورسم حدود المكانة الاجتماعية. وبهذا المعنى، يغدو الحيوان الأليف فاعلا رمزيا داخل البناء الثقافي الأوسع، يختزل في حضوره وصورته وممارسات العناية به مزيجًا من القيم الحداثية والتمثلات الطبقية، ويعكس في الوقت ذاته صراعا خفيا بين التقاليد الموروثة وأشكال العاطفة الجديدة التي يفرضها واقع المدن المغربية في زمن العولمة.

ينطبق على ذلك تفسير **هارواي**، حيث تطرح فكرة "الأنواع المرافقة" التي تتشكل عبر علاقات تتم فيها إعادة إنتاج الذوات عبر التفاعل بين الإنسان والحيوان،" نحن، في تكويننا الجوهري، أنواعٌ مرافقة. نحن نكوّن بعضنا، مختلفون تماما عن بعضنا، وفي هذا الاختلاف نعبر بالجسد عن عدوى تطورية قبيحة تسمى الحب. هذا الحب هو شذوذ تاريخي وإرث طبيعي ثقافي"[2].

1 غيدنز، أنتوني، تحول الحميمية: الجنس، الحب والإيروتيكية في المجتمعات الحديثة (1992)، صفحة 58.

2 Haraway, Donna J. The Companion Species Manifesto : Dogs, People, and Significant Otherness, Prickly Paradigm Press ، distributed by University of Chicago Press, Chicago : first Edition, 2003, p 3–2.

ISSN 2311-5181

في السياق المغربي، تتخذ تمثلات الحيوانات الأليفة أبعادا دينية وثقافية شديدة التعقيد والتباين. فالقطط على سبيل المثال تحظى بقبول ديني نسبي يستند إلى التراث الإسلامي الذي يضفي عليها مكانة إيجابية ويقرنها بروايات وقصص دينية ذات دلالات أخلاقية.

في المقابل تحيط بالكلاب تمثلات سلبية راسخة في الموروث الشعبي والتقاليد الثقافية، حيث تحمّل بدلالات الطهارة والنجاسة أو ترتبط بالصور النمطية عن الحراسة والخطر، وهو ما يجعل حضورها في المجال الحميمي أكثر إثارة للجدل. ومع تسارع وتيرة الحداثة وتوسع تأثير المرجعيات الثقافية العالمية عبر الإعلام والفضاءات الرقمية، يتبلور صراع رمزي بين الأجيال داخل المجتمع المغربي: جيل يتمسك بالموروث الديني والثقافي كمحدد للهوية والانتماء، وجيل جديد يسعى لإعادة صياغة هذه التصورات في ضوء قيم فردانية وكونية معاصرة. ويكشف هذا التوتر عن مفاوضة مستمرة بين التقليد والحداثة، حيث تصبح تربية الحيوانات الأليفة ميدانا رمزيا يختبر فيه شكل الهوية المغربية في زمن العولمة.

يمكن فهم هذا التوتر والتفاوض المستمر في إطار نظرية "الحداثة السائلة "لزيغمونت باومان، الذي يوضح كيف أن العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة تفقد ثباتها وتصبح متغيرة وانسيابية بشكل دائم، مما يؤدي إلى حالة من الانفلات والتغير المستمر في أنماط التفاعل الاجتماعي. يرى باومان أن هذا الوضع يجعل الأفراد يعيشون في حالة من الاستقرار الاجتماعي، حيث تتلاشى الضمانات التقليدية وتصبح العلاقات أكثر هشاشة وقابلية للانفصال أو التغيير.[1]

وعليه فإن ظاهرة تربية الحيوانات الأليفة في المغرب تمثل نموذجا معاصرا لفهم كيفية تفاوض الأفراد والمجتمع بين قيم الماضي المتجذرة في الدين والثقافة، ومتطلبات الحميمية والارتباط العاطفي في ظل التحولات الاجتماعية والحداثة.

تشهد ظاهرة تربية القطط والكلاب في المغرب تطورا ملحوظا يعكس تحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية عميقة. فقد ارتفعت نسبة الأسر التي تحتضن حيوانات أليفة بشكل ملموس خلال العقد الأخير، مع تزايد واضح في الاهتمام بالقطط مقارنة بالكلاب، ما يعكس تغيرا في الذوق والتمثلات الثقافية المتعلقة بالرفقة والنظافة.[2]وتختلف مظاهر هذه الظاهرة بين المدن الكبرى؛ ففي المدن الحضرية الكبرى، تتداخل التقاليد مع

[1] Bauman, Zygmunt. Liquid Modernity. Polity Press, Cambridge, UK ; Blackwell Malden MA ،2000 ،first Edition ،pp. 1-30

[2] وكالة الإحصاء والدراسات الاجتماعية (AMES). التقرير السنوي للإحصائيات والدراسات الاجتماعية بالمغرب .(2023) الرباط، المغرب.

ISSN 2311-5181

الحداثة حيث تعيد الطبقات الوسطى والعليا تشكيل العلاقة مع الحيوان ضمن نمط حياة يجمع بين القيم المحلية والانفتاح العالمي.

تتجلى هذه الظاهرة بوضوح في سياق استهلاكي وتجاري متنام، حيث شهدت المدن المغربية انتشارا ملحوظا لخدمات فاخرة مخصصة للحيوانات الأليفة، تعكس بدورها تمثلات طبقية مرتبطة بالرفاهية والرموز الاجتماعية. وتتباين دوافع تربية الحيوانات بين السكان المحليين والزوار الأجانب، مما يبرز حالة انفتاح ثقافي وهجنة اجتماعية نتجت عن تأثير العولمة ووسائل الإعلام الرقمية.كما أسهم هذا التوجه في نشوء اقتصاد جديد موجّه للحيوانات الأليفة، يتضمن منتجات غذائية صحية متخصصة، وملابس و(إكسسوارات) عصرية، فضلا عن عيادات بيطرية تقدم خدمات طبية متقدمة، إلى جانب مرافق فاخرة مثل الفنادق المخصصة للحيوانات وبرامج التدريب الاحترافي.

يكشف هذا كله عن تحوّل الحيوان الأليف إلى امتداد لهوية الفرد ومؤشر دقيق على موقعه الاجتماعي وذوقه الثقافي. في الوقت نفسه، تعكس الظاهرة تحولا أعمق في العلاقة بالزمن والحنان والخصوصية داخل الأسرة المغربية المعاصرة، حيث يسعى الأفراد إلى تعويض الفراغ العاطفي بأنماط رفقة جديدة، في ظل تفكك الروابط التقليدية وتنامي النزعة الفردانية في الفضاء الحضري.

2. الحيوان الأليف كمرآة للذات: التعبير الفردي والتمايز الطبقي في المغرب المعاصر

في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية المتسارعة التي يشهدها المجتمع المغربي، لا سيما في المدن الكبرى، تجاوزت ممارسات تربية القطط والكلاب وظيفتها التقليدية لتصبح وسائل رمزية تعبّر عن الهوية الشخصية والاجتماعية للفرد. ففي أوساط الطبقات الوسطى والعليا، يضفي الأفراد صفات إنسانية على حيواناتهم، وينشئون أنماط تواصل خاصة تتضمن طقوسا حميمية، تعكس رغبة في التميز والتفرد، والانخراط في أنماط عيش فردية تعبر عن التموضع الاجتماعي والذوق الطبقي.

يأتي هذا التحول في إطار ما وصفه أنتوني غيدنز بمفهوم "العلاقة النقية"، التي تعتمد على الإشباع العاطفي والاختيار الذاتي كأساس لاستمرارية الروابط الاجتماعية، حيث "العلاقة النقية تشير إلى وضع تنشأ فيه العلاقة الاجتماعية من أجل ذاتها، وتستمر فقط طالما يرى الطرفان أنها توفر قدرا كافيا من الإشباع لكل فرد

ISSN 2311-5181

ليبقى ضمنها."[1]هذا الانزياح الرمزي يشير إلى تحولات في منظومة القيم، حيث تراجعت أهمية الانتماءات الجمعية لصالح بناء ذات فردية، في سياق يصور فيه الحيوان الأليف كمرآة للذات وشريك رمزي في تشييد هوية متميزة.

تظهر العلاقة مع الحيوان الأليف أيضا كآلية تعويض للعلاقات الإنسانية الهشة الناتجة عن تصاعد النزعة الفردانية وتفكك العلاقات العائلية والاجتماعية، حيث توفر هذه العلاقة احتواء عاطفيا يخفف من وطأة الوحدة والاغتراب. إذ توفر الحيوان نوعا من الأمان والراحة العاطفية بعيدًا عن الضغوط الاجتماعية والتوقعات المتبادلة، مما يجعله جزءا من بنية علاجية يومية تعيد للفرد توازنه النفسي.

ووفقا **لغوفمان** " الوصمة هي نوع خاص من العلاقة بين الصفة النمطية والصورة النمطية، وهي صفة تقلل بشدة من قيمة الفرد."[2] إذ هي صفات أو علامات ينظر إليها اجتماعيا على أنها تنقص من قيمة الإنسان، وتحدد كيفية تعامل الآخرين معه. بالمقابل وجود "الآخر الآمن" مثل الحيوان يسمح للفرد بالابتعاد عن هذه الوصمة، والاستمتاع بعلاقة تخفف من وطأة الحكم الاجتماعي.

غير أن هذه الظاهرة تحمل أيضا بعدا طبقيا واضحا، إذ تقتصر بشكل رئيسي على الطبقات الوسطى والعليا التي تمتلك القدرة على تحمل تكاليف الرعاية، من تغذية وملابس إلى عيادات وخدمات فاخرة. يشير بورديو بهذا الصدد إلى أن الذوق ليس مجرد تفضيل شخصي، بل هو أداة للتمييز الطبقي وتحقيق الهيمنة الرمزية، حيث تستخدم الممارسات الثقافية، مثل تربية الحيوانات، لتثبيت الفوارق الاجتماعية وتعزيز المكانة قائلا:" تفرض أذواق الطبقات المسيطرة نفسها كثقافة شرعية، وتقلل من قيمة أذواق الطبقات الخاضعة. الذوق يصنّف، وهو يصنّف من يصنف."[3]

إلى جانب ذلك تكشف الظاهرة عن تداخل معقد بين الحنين إلى أنماط العلاقة التقليدية مع الحيوانات – التي كانت تقوم أساسا على الوظائف النفعية كالحراسة أو الصيد أو مكافحة الآفات – وبين القطيعة الرمزية

[1] Giddens Anthony, The Transformation of Intimacy: Sexuality, Love and Eroticism in Modern Societies, Polity Press, Cambridge: Polity Press. P 58

[2] Goffman, Erving, Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity, Prentice-Hall, Englewood Cliffs, NJ, 1963, Prentice-Hall. P 1

3 Bourdieu, Pierre, Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste. Cambridge, MA, 1984 Harvard University Press, Cambridge, MA ,P 6.

ISSN 2311-5181

مع هذه الأدوار، من خلال الانتقال نحو علاقة قائمة على العاطفة والرعاية والاعتراف بالحيوان كشريك وجداني. هذا التحول يعكس دينامية ثقافية ومخيالا جمعيا متأرجحا بين الموروث الديني والرموز الحداثية، حيث يعاد تعريف مفهوم الرفقة والانتماء على أسس جديدة أكثر فردانية وذاتية.

ومن هذا المنظور، تصبح تربية القطط والكلاب في المغرب فعلا اجتماعيا وثقافيا مشحونا بالمعاني، يتجاوز كونه سلوكا فرديا معزولا ليعكس تحولات بنيوية في منظومة القيم والهويات، وفي أساليب تمثيل الذات والآخر داخل مجتمع يعيش على وقع انتقالات اجتماعية وثقافية متسارعة، حيث يتقاطع المحلي مع العالمي، والتقليدي مع الحديث، في صياغة أشكال جديدة من الحميمية والاعتراف.

3. بين الاحتقار الشعبي والقبول المتزايد: الصراع الرمزي داخل المجتمع المغربي

في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تشهدها المدن المغربية، باتت ظاهرة تربية القطط والكلاب تعكس تحولات بنيوية أعمق في أنماط العيش والقيم الاجتماعية. لم تعد هذه الممارسة مقتصرة على الأدوار النفعية التقليدية، بل تحولت إلى تعبير رمزي عن الهوية الفردية والاجتماعية، يعكس النزوع المتزايد نحو الفردانية والتحرر التدريجي من الإكراهات الثقافية والدينية التقليدية.

إذ يقوم الأفراد، خاصة من الطبقات الوسطى والعليا، بإضفاء صفات إنسانية على حيواناتهم وتطوير أنماط تواصل حميمية، مما يجعل الحيوان الأليف مرآة للذات وشريكا رمزيا في مسار بناء هوية متمايزة.هذا الانزياح يبرز كذلك الحاجة إلى تعويض العلاقات الإنسانية الهشة، حيث توفر الحيوانات الأليفة احتواء عاطفيا وأمانا نفسيا بعيدا عن الضغوط الاجتماعية والتوقعات المتبادلة، في ظل تراجع الدعم الأسري والجماعي التقليدي.

تعتبر العلاقة مع الحيوان الأليف في السياق الاجتماعي بمثابة "الآخر الآمن" الذي يعفى من الأحكام الاجتماعية التقليدية، مما يعزز شعور الفرد بالقبول والانتماء غير المشروط، ويخفف من الضغوط النفسية اليومية، يشير غوفمان هنا إلى أن الوصمة الاجتماعية تفرض على الفرد تهميشا وقبولا ناقصا، بينما يعتبر

ISSN 2311-5181

الحيوان الأليف "الآخر الآمن" الذي يتيح للفرد ملاذا من هذا الحكم الاجتماعي ." الوصمة هي نوع خاص من العلاقة بين الصفة النمطية والصورة النمطية، وهي صفة تقلل بشدة من قيمة الفرد."[1]

هذا التحول في التمثلات الثقافية يعكس كذلك تمازجا بين الحنين إلى أنماط العلاقة القديمة مع الحيوان – القائمة على الوظائف النفعية مثل الحراسة والرعي – والقطيعة الرمزية معها، عبر تبني علاقة حميمية قائمة على العاطفة والرعاية. يزداد هذا التمثيل الثقافي تعقيدا بفعل العولمة والتواصل الرقمي، حيث يصبح اقتناء الحيوان الأليف علامة على حداثة نمط العيش وتعبيرا عن الهوية الشخصية في الفضاء الحضري[2].

تكشف ممارسات بعض فئات الشباب الحضري، ولا سيما أولئك الذين يمتلكون ما يمكن تسميته بالرأسمال الثقافي الرقمي، عن نزوع متزايد إلى توظيف علاقتهم بالحيوان كأداة لبناء هوية بصرية مميزة على منصات التواصل الاجتماعي. هذه الهوية لا تنتج فقط عبر الصور والمحتوى الرقمي، بل عبر سرديات شخصية تعكس أسلوب حياة خاص، ورغبة في التميز الرمزي داخل فضاءات التفاعل الافتراضي. ومن ثم، فإن تربية الحيوانات الأليفة، في هذا السياق، تتجاوز كونها ممارسة خاصة أو نشاطا فرديا، لتصبح مؤشرا دالا على تحولات أوسع في أنماط الحميمية، وإعادة تشكيل الهويات، وإعادة صياغة الروابط الاجتماعية في المغرب المعاصر، ضمن مشهد ثقافي يتقاطع فيه المحلي والعالمي، الواقعي والافتراضي، في إنتاج معانٍ جديدة للانتماء والعاطفة.

4. الأنسنة المعكوسة: من الإنسان إلى الحيوان

في المخيال الجمعي المغربي، ما تزال تربية الحيوانات الأليفة – وخاصة الكلاب – محاطة بحمولة رمزية سلبية، تتجسد فيما يمكن تسميته بـ"نظرة التخوين"، والمتجذرة في تمثلات شعبية تترجم في الدارج المغربي بعبارات مثل "التحراميات"، أو في بعض أنماط التدين الشعبي التي تنظر إلى الكلب ككائن نجس يمنع دخول الملائكة إلى البيت. وفي هذا السياق، يصوّر مربو الكلاب أحيانا على أنهم أقل مسؤولية، أو أنهم يقلدون أنماط

[1]Goffman, Erving, Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity, Prentice-Hall, Englewood Cliffs, NJ, 1963, Prentice-Hall. P 1.

[2] El Guindi, Fadwa, Veil: Modesty, Privacy and Resistance. Berg Publishers (Bloomsbury), Oxford / New York Berg Publishers,1999, pp 15-30

ISSN 2311-5181

الحياة الغربية بشكل أعمى، وهو ما يغذي حالة من الرفض الاجتماعي لهذه الممارسة. وتختزل بعض الأمثال الشعبية هذا الموقف في عبارات حادة مثل "**اللّي كيربّي الحيوان خاصّو يتربّى**"، التي تحمل دلالات صراع قيمي بين أنماط حياة متباينة داخل المجتمع.

غير أن الوسط الحضري المغربي يشهد في السنوات الأخيرة تحولات تدريجية نحو مزيد من التقبل الاجتماعي – بل وحتى الديني – لهذه الممارسات، مدفوعة بخطابات دينية معتدلة تركز على قيم الرحمة والرفق بالحيوان، مستندة إلى أحاديث نبوية تحث على العناية بالكائنات الحية. كما ساهم الانفتاح على ثقافات أخرى، عبر وسائل الإعلام، والمنصات الرقمية، وحركية السفر، في إعادة تشكيل الموقف من تربية الحيوانات الأليفة، ولا سيما في المدن الكبرى، بما يعكس صراعا رمزيا بين التقليد والحداثة، وبين التدين الشعبي والتدين العقلاني.

في ضوء ذلك، تغدو تربية الحيوانات الأليفة في المغرب الحديث أكثر من مجرد علاقة خاصة بين الإنسان والحيوان، إذ تتحول إلى ساحة للصراع الرمزي حول الهوية والأخلاق والدين، وإلى مؤشر على عملية تحديث رمزي لا تقتصر على البنى الاقتصادية أو التعليمية، بل تمتد إلى تفاصيل الثقافة اليومية. فاقتناء حيوانات "نقية" أو مدرّبة يربط في المخيال الحضري بالرقي والتمدن، كما ينظر إليه كعلامة على وعي بيطري وصحي حديث، يعيد تعريف معايير الوجاهة والتمدن في المجتمع المغربي المعاصر.

في هذا الإطار، تتجلى الدلالات الطبقية والذوقية وفقا لنظرية بيير بورديو، حيث يعكس الذوق المرتبط بالحيوانات الأليفة موقع الفرد داخل الحقل الاجتماعي. فالطبقات العليا تبني علاقات رمزية مع حيوانات تعبر عن الرقي والذوق الرفيع، بينما الطبقات المتوسطة تحاول محاكاة هذا النمط كوسيلة للارتقاء الاجتماعي، في حين قد تنظر الطبقات الشعبية إلى هذه الممارسات بسخرية أو رفض. وهكذا يصبح الحيوان الأليف رأسمالا رمزيا يستخدم لتأكيد الهوية الاجتماعية وإعادة إنتاج التمايز الطبقي.

في المغرب المعاصر، باتت العلاقة بالحيوان تشكل فضاء كثيف الرمزية للصراع بين أنماط قيم وهويات متباينة، حيث تتحول ممارسات تربية الحيوانات الأليفة إلى مؤشرات ثقافية تكشف عمق التحولات الجارية بين المحافظة والحداثة، والجماعة والفرد، والدين التقليدي والتدين العقلاني. وفي سياق تفكك الروابط الاجتماعية التقليدية وتنامي الفردانية الحضرية، تبرز ظاهرة الأنسنة المعكوسة، أي إضفاء صفات ودلالات إنسانية – كانت حكرا على الإنسان – على الحيوان، مثل الذكاء، والوفاء، والحزن، والفهم، بل وحتى القدرة على التواصل العاطفي.

ISSN 2311-5181

لا تختزل هذه الممارسة في بعدها العاطفي البسيط، بل تؤدي وظيفة اجتماعية ونفسية معقدة؛ فهي تمنح الفرد علاقة آمنة ومتخيلة مع "آخر" لا يخون ولا يخذل، في مقابل هشاشة وتعقيد العلاقات الإنسانية في زمن ما بعد الحداثة، حيث تتراجع الثقة وتتزايد النزعات النرجسية والفردانية. وتتجسد هذه الأنسنة المعكوسة في مظاهر ملموسة: إطلاق أسماء بشرية على الحيوانات، تنظيم احتفالات لأعياد ميلادها، التحدث إليها كما يتحدث إلى الأصدقاء أو الأبناء، وإدماجها كأعضاء كاملي الحقوق داخل الأسرة.

بهذه الطريقة، تعيد العلاقة بالحيوان صياغة معاني الحميمية والانتماء في المجتمع المغربي، وتكشف عن إعادة تشكيل رمزية للحياة اليومية، حيث يتقاطع المحلي والعالمي، والديني والدنيوي، في إنتاج أشكال جديدة من العاطفة والهوية والعيش المشترك.

5. تربية الحيوانات بين النزعة التحديثية والتمثل الثقافي المحلي:

يشكل التحول في تمثلات الحيوانات الأليفة داخل المجتمع المغربي مؤشرا على إعادة تشكيل عميقة لمفهوم الحنان والعاطفة في الفضاء الاجتماعي. فبينما كانت الحميمية، في السياقات التقليدية، مقصورة على روابط العائلة والقرابة، خاضعة لمنطق الواجب والتضحية، باتت اليوم تعاد هندستها حول الحيوان، الذي أصبح موضعا للعاطفة ومصدرا لحنان متبادل، يقوم على علاقة مباشرة وخالية من الشروط والالتزامات الاجتماعية الثقيلة.

هذا التحول يعكس انتقالا من أنماط عاطفية تقليدية، مؤطرة بالواجب الاجتماعي والامتثال للقيم الأسرية، إلى أشكال جديدة من العلاقات حيث تقوم الروابط على مشاعر آنية وصادقة، وعلى تعبير علني وحر عن العاطفة، دون وساطة الأعراف أو ثقل التوقعات العائلية. وفي هذا الإطار، يغدو الحيوان الأليف ليس مجرد رفيق يومي، بل فاعلا رمزيا يشارك في إعادة تعريف الحميمية، ويجسد تحولا في البنية العاطفية للمجتمع المغربي المعاصر.

توضح **إيفا إيلوزكيف** أن العواطف ليست مجرد مشاعر داخلية، بل أصبحت رصيدا اجتماعيا واقتصاديا يدار ويتفاوض عليه، خاصة في إطار العلاقات الحميمية الحديثة التي تتسم بالعلنية والتفاوض. "لقد أصبحت

ISSN 2311-5181

العواطف شكلا من أشكال الرأسمال يمكن استثماره وتراكمه وتبادله ضمن العلاقات الاجتماعية."[1] لقد أصبحت العواطف شكلا من أشكال الرأسمال يمكن استثماره وتراكمه وتبادله ضمن العلاقات الاجتماعية.

تعكس الأنسنة المعكوسة –أي إعادة توجيه العاطفة والحنان من الإنسان إلى الحيوان – تحولا بنيويا في البنى العاطفية داخل المجتمعات الحضرية، حيث يغدو الحيوان وسيطا للحميمية والاستقرار النفسي في زمن الفردنة وتفكك الروابط التقليدية. وفي السياق المغربي تتحول تربية الحيوانات الأليفة إلى فضاء رمزي تتقاطع فيه رهانات قيمية وثقافية متباينة، إذ تكشف هذه الممارسة عن صراع بين منظومات قيم تقليدية محافظة، ترى في العلاقة بالحيوان سلوكا هامشيا أو مستوردا، ومرجعيات حداثية تمنحها شرعية وتضفي عليها بعدا هوياتيا وطبقيا.

هذا التحول يعكس انزياح أنماط الحنان من فضاء العلاقات الإنسانية المباشرة إلى فضاء العلاقة مع الحيوان، بما يشكل ميدانا للتفاوض المستمر بين مقتضيات التحديث الرمزي والتشبث بالقيم الدينية والثقافية المحلية. كما تتقاطع هذه الظاهرة مع إكراهات واقعية، مثل غياب إطار قانوني واضح لحماية حقوق الحيوان، وضعف السياسات العمومية في هذا المجال، إلى جانب التباين في تمثلاتها بين الأجيال والطبقات الاجتماعية والمجالات الجغرافية.

في ضوء ذلك، ينفتح المشهد على بروز أخلاقيات جديدة تجاه الكائنات غير البشرية، تعزز عبر حركات مدنية وجمعيات حقوق الحيوان، تسعى إلى إعادة الاعتبار للحيوان في الفضاء العمومي، بما يعكس تحولات أعمق في أنماط العاطفة وإعادة تشكيل الهوية في المغرب المعاصر.

تسلط **إيلوز** الضوء على الدور المتنامي للحيوانات الأليفة كبدائل وجدانية تعوض ضعف الروابط الاجتماعية التقليدية، وتوفر فضاء آمنا من الحب والقبول غير المشروط، ما يعكس تغيّرات عميقة في أنماط العاطفة والحميمية. "في المجتمعات الحديثة المتأخرة، أصبحت الروابط الاجتماعية أكثر هشاشة، ويسعى الأفراد إلى مصادر بديلة للأمان العاطفي. كثيرا ما تعتبر الحيوانات الأليفة رفقاء وجدانيين آمنين، يقدمون عاطفة غير مشروطة بعيدا عن تعقيدات العلاقات الإنسانية."[2]

[1] Illouz, Eva, Cold Intimacies: The Making of Emotional Capitalism. Cambridge: Polity Press, Cambridge, first Edition ،2007, p 3.

[2] Illouz, Eva, Cold Intimacies: The Making of Emotional Capitalism. Cambridge: Polity Press, Cambridge, first Edition ،2007, P45.

ISSN 2311-5181

في خضم هذه التحولات، تتسع لغة الخطاب لتمنح الحيوان مكانة تكاد تضاهي مكانة الأنساب البشرية، من خلال استعمال تسميات حميمية مثل "ابني" أو "عائلتي الصغيرة". بهذا، يعاد تشكيل مفهوم القرابة في قوالب وجدانية جديدة، تتجاوز حصره في الروابط بين البشر، لتشمل الكائنات غير البشرية ضمن منظومة العاطفة والانتماء الأسري. هذه الصياغة الجديدة للعلاقات لا تنفصل عن سياق التعويض العلائقي، حيث يلجأ الأفراد إلى بناء روابط عاطفية مستقرة مع الحيوان كبديل – أو مكمل – للعلاقات الإنسانية التي باتت محفوفة بالهشاشة وعدم اليقين.

كما تعكس هذه الظاهرة نزعة مجتمعية نحو ما يمكن تسميته بـ"استيحاش نظير الإنسان"، أي الميل إلى تجنب التعقيدات والصراعات الملازمة للعلاقات الاجتماعية التقليدية، والبحث عن طمأنينة وجدانية ونفسية في إطار علاقة مع الحيوان تقوم على الثقة، والولاء غير المشروط، والديمومة العاطفية. وفي هذا الأفق، يغدو الحيوان ليس مجرد رفيق منزلي، بل فاعلا رمزيا يعيد إنتاج معاني القرابة، والحميمية، والاستقرار النفسي والاجتماعي في المجتمع المغربي المعاصر.

تعكس هذه الدينامية تحولا جوهريا في مفهوم الأسرة، من كونها وحدة قرابية بيولوجية تقليدية إلى وحدة وجدانية مختلطة تشمل الإنسان والحيوان، حيث تصبح العاطفة والتواصل أساسا للعلاقات الأسرية الجديدة. يوضح **أنتوني غيدنز** هذا التحول في إطار مفهوم "العلاقة النقية"، التي تبنى على الإشباع العاطفي المتبادل والاختيار الحر، مما يعيد تشكيل الأسرة في المجتمعات الحديثة "العلاقات النقية تستمر فقط طالما توفر لكل فرد قدرا كافيا من الرضا ليبقى فيها"[1].

ما يميز الحميمية الجديدة هو كونها فردانية، غير مشروطة، وخالية من توترات التفاوض أو التزامات قانونية واجتماعية، مما يجعلها عاطفة مثالية بالنسبة للفرد العصري الباحث عن طمأنينة وجدانية مستقرة. إذا، لا تمثل تربية الحيوانات مجرد حب أو مودة، بل تحولا اجتماعيا عميقا يعيد تشكيل أنماط الحنان في زمن تراجع القيم القرابية الكلاسيكية وغياب الاستقرار العاطفي.

[1] Giddens Anthony, The Transformation of Intimacy: Sexuality, Love and Eroticism in Modern Societies, Polity Press, Cambridge: Polity Press..p58.

ISSN 2311-5181

تعد ظاهرة تربية الحيوانات الأليفة في المغرب مؤشرا على تحولات ثقافية واجتماعية عميقة تعكس التفاعل بين الحداثة والتقاليد داخل المجتمع المغربي. ففي الأوساط الحضرية تتجاوز هذه الممارسة علاقتها البيولوجية أو النفعية لتصبح رمزا للتمدن، والرفاهية، والهوية الاجتماعية، خاصة لدى الطبقات الوسطى والعليا التي توظف تربية القطط والكلاب كدلالة على الانخراط في نمط حياة حضري عالمي يرتبط بالوعي الصحي والذوق الثقافي. بالمقابل تواجه هذه الظاهرة تحفظات ورفضا في الأوساط الشعبية والقروية، حيث ينظر إلى تربية الحيوانات الأليفة، ولا سيما الكلاب، باعتبارها سلوكا مخالفا للقيم الدينية والثقافية التقليدية، ويرتبط أصحابها بنمط حياة غربي أو ترف غير ضروري.

يرتبط هذا التوتر الرمزي بصراع بين مرجعيات ثقافية متضادة: مرجعية تقليدية تحرص على الحفاظ على القيم الدينية والاجتماعية المحافظة، ومرجعية تحديثية تدافع عن الفردانية والحرية الشخصية.

يتجلى هذا الصراع بوضوح في النقاشات العامة، ولا سيما عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تطرح قضايا حقوق الحيوان، وإدخال الحيوانات إلى الفضاءات العمومية، والإنفاق المتزايد على الرعاية البيطرية المتطورة. تعكس هذه النقاشات تداخل القيم الثقافية والاجتماعية، وتبرز التوترات بين التقاليد والحداثة في المجتمع المعاصر " أصبحت منصات التواصل الاجتماعي ساحات رئيسية يعاد فيها التفاوض على القيم الاجتماعية والمعايير العاطفية، مما يبرز الصراعات والتفاهمات حول الهوية والانتماء والرعاية."[1]

6. الحيو انات الأليفة كمرآة للتحولات الاجتماعية في المغرب:

في المشهد الحضري المغربي المعاصر، تبدو علاقة الإنسان بالحيوان الأليف انعكاسًا لتحولات بنيوية تمس أنماط الحميمية، والرمزية الطبقية، وأشكال التعبير عن الذات. فمع تراجع الوظائف التقليدية للأسرة الممتدة، وتزايد هشاشة الروابط القرابية في ظل أنماط الحياة الفردانية، تتجه الحميمية نحو فضاءات بديلة.

في هذا السياق، تحتل الحيوانات الأليفة موقعًا مركزيًا كوسيط عاطفي يمنح علاقة وجدانية مستقرة، قائمة على اللاشرطية والبعد عن التوقعات الاجتماعية المقيدة. هذه العلاقة تتجاوز البعد النفسي، لتغدو

[1] Illouz, Eva, Cold Intimacies: The Making of Emotional Capitalism. Cambridge: Polity Press, Cambridge, first Edition ،2007, p 112.

ISSN 2311-5181

ممارسة اجتماعية لها وزن في إعادة إنتاج رأس المال الرمزي، على نحو قريب مما وصفه بيير بورديو بآليات التمايز التي يستخدمها الفاعلون لتثبيت مواقعهم في الحقل الاجتماعي.

اقتصاديا، تتطور الظاهرة ضمن إطار ما يمكن تسميته باقتصاد الحميمية، حيث يتوسع مجال الاستهلاك ليشمل منتجات وخدمات موجهة لرفاهية الحيوان: من العيادات البيطرية المتخصصة، والصالونات التجميلية، إلى شبكات التوزيع الرقمي عبر المنصات الإلكترونية. هذه السوق ليست محايدة اجتماعيا؛ فهي تكرس الفوارق الطبقية وتعكس تمركز الموارد الاقتصادية والثقافية لدى شرائح معينة، بحيث تصبح القدرة على الاستثمار في الحيوان مؤشرا على نمط حياة حضري متحرر من قيود الحاجات الأساسية، ومتجه نحو استهلاك ترفي واستعراضي، يندرج ضمن ما وصفه **ثورستين فبلن** بمفهوم "الاستهلاك التفاخري"، أي ذلك النمط من الاستهلاك الذي يتجاوز تلبية الحاجات الأساسية إلى استعراض الثروة والمكانة الاجتماعية عبر اقتناء السلع والخدمات ذات الطابع الفاخر أو النادر.

ووفقا له، لا يقوم هذا النوع من الاستهلاك على المنفعة المادية المباشرة، بقدر ما يستند إلى قيمته الرمزية في الفضاء الاجتماعي، حيث يصبح وسيلة لتأكيد الفوارق الطبقية وإعادة إنتاجها، "يمارس الاستهلاك التفاخري عندما تقتنى السلع أو تستخدم الخدمات لا لغرض نفعها المباشر، بل لكونها وسيلة لإظهار الثراء أو المكانة أمام الآخرين."[1]

في هذا الإطار، يمكن قراءة الإنفاق على رفاهية الحيوانات الأليفة – من اقتناء السلالات النادرة، إلى توفير خدمات متخصصة عالية التكلفة–بوصفه شكلا من أشكال الترف المرئي الذي لا يهدف فقط إلى تحسين حياة الحيوان، بل يعمل أيضا كأداة للتواصل الاجتماعي حول الموقع الطبقي والذوق الثقافي.

هذه الممارسات الاستهلاكية، خاصة في الأوساط الحضرية المغربية ذات الرأسمال الثقافي المرتفع، تكتسب بعدا أدائيا يجعلها جزءا من استراتيجية الأفراد لتمييز أنفسهم ضمن الحقل الاجتماعي، بما يتوافق مع رؤية بورديو حول التمييز ودور الذوق في ترسيم الحدود الطبقية.

على المستوى الرمزي، تتحول الحيوانات الأليفة إلى علامات هوية، يتم توظيفها كوسائل للتواصل غير اللفظي حول المكانة الاجتماعية، الذوق، والانتماء الثقافي. فاختيار نوع الحيوان، سلالته، وطريقة العناية به،

[1] فيبلن، ثورستين، نظرية الطبقة المترفة، ترجمة: محمد الجوهري. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991، ط (غ.م)، ص 75.

ISSN 2311-5181

ليست أفعالًا عشوائية، بل تدخل في استراتيجيات مدروسة لتشكيل صورة الذات أمام الآخرين، خصوصا في سياق التفاعلات الحضرية التي يمنح فيها المظهر الخارجي ورمزية الاستهلاك وزنا متزايدا.

بهذا المعنى، فإن ظاهرة تربية الحيوانات الأليفة في المغرب تتجاوز كونها ممارسة فردية أو نزعة وجدانية، لتغدو ساحةً للتفاوض على الرموز والمعاني داخل مجتمع في طور إعادة تعريف أسس الحميمية، والانتماء، والرعاية، في ظل تأثيرات الحداثة المعولمة، والتحولات الطبقية، وانتقال القيم من إطارها الجمعي التقليدي إلى فضاءات فردانية مخصخصة.

تتيح هذه الظاهرة فضاءات جديدة للتفاعل الاجتماعي، لا سيما في الفضاءات الرقمية والحضرية، حيث يشارك الأفراد الصور والفيديوهات التي تعزز من تموقعهم الاجتماعي وتعبّر عن هويتهم الثقافية والطبقية. يعكس هذا التوجه دينامية الحداثة السائلة التي وصفها **زيغمونت باومان**، حيث تصبح العلاقات الاجتماعية أكثر انسيابية وتشكّل عبر وسائل تواصل جديدة ومتغيرة باستمرار " في الحداثة السائلة، لم تعد الأشكال والمؤسسات الاجتماعية تملك الصلابة الكافية لتكون أطرا مرجعية لأفعال وهويات الأفراد"[1].

تجسد **الأنسنة المعكوسة** في علاقة الإنسان بالحيوان الأليف تحولا معاصرا في بنية الهوية وأنماط تشكلها، داخل سياق اجتماعي وثقافي يتسم بتسارع التحولات وتداخل المستويات الرمزية والعاطفية والاقتصادية. لم يعد الحيوان مجرد كائن مصاحب، بل أصبح **وسيطا فاعلا**، ومنصة لتجسيد صراعات رمزية حول المكانة الاجتماعية والتميّز الطبقي، بما يحول الظاهرة إلى مدخل أنثروبولوجي وسوسيولوجي لفهم أشكال التفاعل الجديدة بين الفرد والمجتمع.

في المغرب تتخذ هذه الممارسة شكل **توتر دائم** بين مرجعيات متباينة: التقاليد التي تؤطر العلاقات ضمن منظومة القرابة والانتماء الجمعي، والحداثة التي تدفع نحو النزعة الفردانية وإعادة صياغة الحميمية؛ الحنين إلى علاقات طبيعية تاريخية مع الحيوان ذات طابع نفعي، والرغبة في تعويضها بروابط وجدانية محضة مع كائنات غير بشرية. بهذا المعنى، يشكل فضاء العلاقة بالرفيق الحيواني **حقلا للتفاوض الرمزي** على العاطفة

[1] Bauman, Zygmunt. Liquid Modernity. Polity Press, Cambridge, UK ; Blackwell Malden MA ،2000 ،first Edition, p 3.

ISSN 2311-5181

والمعنى والهوية، حيث تتقاطع رهانات الانتماء والتميز، ويعاد رسم حدود ما هو إنساني وما هو غير إنساني في ظل تحولات الحداثة الحضرية.

على سبيل الختم:

تبيّن هذه الورقة البحثية أن ظاهرة تربية الحيوانات الأليفة في المغرب لم تعد مجرد علاقة رعاية أو مرافقة، بل تحولت إلى فضاء رمزي يعكس تحولات عميقة في البنية الاجتماعية والثقافية. فهي أداة للتعبير عن الهوية والتفاوض على المكانة الاجتماعية، وإعادة تشكيل أنماط الحميمية في سياق تفكك الروابط التقليدية وصعود الفردانية.

كما تكشف عن صراع بين التمثلات التقليدية المحافظة وأخرى تحديثية مرتبطة بالحرية الشخصية والرأسمال الثقافي الحديث، إلى جانب تجلّي الفوارق الطبقية في الوصول إلى هذا النمط الحياتي عبر سوق خدمات متنامية. وبذلك تعكس هذه الظاهرة تداخلا بين الرمزي والثقافي والطبقي، ما يجعلها مدخلا لفهم أعمق لتحولات المجتمع المغربي في زمن العولمة.

من خلال تحليل الظاهرة عبر مختلف الرؤى النظرية، يمكن بناء فهم سوسيولوجي متعدد المستويات لعلاقة المجتمع المغربي المعاصر بتربية الحيوانات الأليفة. ففي إطار تحولات الحميمية التي وصفها أنتوني غيدنز من خلال مفهوم "العلاقة النقية"، تتجاوز الروابط التقليدية نحو علاقات قائمة على الإشباع العاطفي والاختيار الذاتي، ما يفسر نشوء روابط وجدانية مستمرة بين الإنسان والحيوان طالما تحقق الرضا المتبادل. ويكشف زيغمونت باومان من خلال الحداثة السائلة عن هشاشة البنى الاجتماعية وتراجع ثباتها، ما يتيح أنماط تفاعل مرنة يجد الأفراد ضمنها في الحيوان ملاذا عاطفيا آمنا.

ومن منظور إرفينغ غوفمان، ينظر إلى الحيوان بوصفه "آخرا آمنا" لا يخضع للحكم الاجتماعي، مما يعزز شعور القبول والانتماء غير المشروط. بينما يقدم بيير بورديو قراءة طبقية لهذه الممارسة، معتبرا أن نوع الحيوان وأساليب العناية به يعكسان الرأسمال الرمزي والذوق الذي يعزز التمايز الاجتماعي.

أما إيفا إيلوز فتضيف البعد الثقافي-العاطفي، مشيرة إلى أن أنماط التعبير عن الحنان والتعلق تتشكل ضمن سياقات إعلامية ورقمية جديدة، ما يحوّل الحيوان إلى جزء من العرض اليومي للذات. ومن جانبها، تطرح دونا هاراواي مفهوم "الأنواع المرافقة" لتوضيح كيف يصبح الحيوان شريكًا في إنتاج المعنى والهوية، فيما تسلّط

ISSN 2311-5181

فدوى الغندي الضوء على البعد الرمزي للعولمة في إعادة تشكيل الممارسات الحضرية، حيث يصبح اقتناء الحيوان علامة على الحداثة والتموضع الثقافي.

تخلص الدراسة إلى أن تربية الحيوانات الأليفة في المغرب ليست مجرد ممارسة فردية أو عاطفية، بل هي نتاج عمليات اجتماعية وثقافية واقتصادية عميقة تعكس رهانات التحديث والصراع الرمزي في المجتمع المعاصر. وتشير النتائج إلى أن الحيوانات الأليفة تعمل كوسيط للرأسمال العاطفي والثقافي والاجتماعي، مع إبراز الفوارق الطبقية وأشكال جديدة من الحميمية.

التوصيات:

- ✓ **البحث السوسيولوجي المستقبلي** :دراسة الفروقات الإقليمية وتأثير التمدين على أنماط تربية الحيوانات الأليفة.
- ✓ **التوعية العامة والتعليم** :تعزيز فهم الحيوانات الأليفة كشركاء اجتماعيين وثقافيين، وليس مجرد ممتلكات.
- ✓ **السياسات العامة** :تطوير التخطيط الحضري والخدمات العامة التي تراعي رفاهية الحيوانات مع مراعاة الفوارق الاجتماعية في الوصول.
- ✓ **الإعلام والتمثيلات الثقافية** :الاعتراف بدور الإعلام والثقافة الرقمية في تشكيل الممارسات والرموز المرتبطة بالحيوانات الأليفة.

بهذه الطريقة، تظهر تربية الحيوانات الأليفة في المغرب كظاهرة اجتماعية وثقافية معقدة تعكس التحولات في الهوية، والحميمية، والتراتبية الاجتماعية.

قائمة المراجع:

1.فيبلن ثورستين، نظرية الطبقة المترفة، ترجمة: محمد الجوهري، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.

2.غيدنز أنتوني، تحول الحميمية: الجنس، الحب والإيروتيكية في المجتمعات الحديثة، 1992.

ISSN 2311-5181

3.تقرير وكالة الإحصاء والدراسات الاجتماعية .(AMES) التقرير السنوي للإحصائيات والدراسات الاجتماعية بالمغرب، الرباط، 2023.

4.Bauman Zygmunt. Liquid Modernity. Cambridge: Polity Press; Malden, MA: Blackwell, 2000.

5.Bourdieu Pierre. Distinction : A Social Critique of the Judgement of Taste. Cambridge, MA : Harvard University Press, 1984.

6.El Guindi Fadwa. Veil: Modesty, Privacy and Resistance. Oxford/New York: Berg Publishers (Bloomsbury), 1999.

7.Giddens Anthony. The Transformation of Intimacy: Sexuality, Love and Eroticism in Modern Societies. Cambridge : Polity Press, 1992.

8.Goffman Erving. Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity. Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall, 1963.

9.Haraway Donna J. The Companion Species Manifesto: Dogs, People, and Significant Otherness. Chicago: Prickly Paradigm Press, distributed by University of Chicago Press, 2003.

10. Illouz Eva. Cold Intimacies: The Making of Emotional Capitalism. Cambridge : Polity Press, 2007.

ISSN 2311-5181

العصر الوسيط في كتب الرحّالة المسلمين:
ابن بطوطة و ابن جبير نموذجا دراسة في تمثلات المجتمع والسلطة والثقافة في أدب الرحلة الوسيط

The Middle Ages in the Writings of Muslim Travelers: Ibn Battuta and Ibn Jubayr as a Model A Study of the Representations of Society, Authority, and Culture in Medieval Travel Literature

منير حداد، أستاذ باحث في التاريخ، المغرب
Dr. Heddad Mounir/Research Professor of History, Morocco

Abstract:

This article provides a comparative study of the journeys of Ibn Jubayr and Ibn Battuta, exploring their representations of society, authority, and culture during the Islamic Middle Ages. It highlights the importance of travel literature as a key source for understanding daily life, urban structures, religious diversity, and cross-cultural encounters. While Ibn Jubayr's journey reflects social criticism and religious caution, Ibn Battuta offers a broader, more panoramic view and greater openness toward non-Islamic cultures. The study contributes to a deeper understanding of urban dynamics, power structures, and identity formation in the medieval Islamic world.

Keywords: Travel literature, Ibn Jubayr, Ibn Battuta, Islamic Middle Ages.

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية
JiL Journal of Human and Social Sciences
ISSN 2311-5181

مستخلص:

يتناول هذا المقال دراسة مقارنة بين رحلتي **ابن جبير** و**ابن بطوطة** لفهم تمثلات المجتمع والسلطة والثقافة في **العصر الوسيط الإسلامي**. يكشف المقال عن دور **أدب الرحلة** كمصدر معرفي أصيل يوثّق تفاصيل الحياة اليومية، والعمران، والتنوع الديني والمذهبي، ويعكس رؤى الرحالتين حول الذات والآخر. بينما اتسمت رحلة ابن جبير بالنقد الاجتماعي والحذر المذهبي، قدّم ابن بطوطة صورة بانورامية أوسع وانفتاحًا أكبر على الثقافات غير الإسلامية. تسهم هذه الدراسة في فهم دينامية المدن، وبنية السلطة، وتعدد الهويات في العالم الإسلامي الوسيط.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلة، ابن جبير، ابن بطوطة، العصر الوسيط الإسلامي.

مقدمة:

تميّز العصر الوسيط، سواء في العالم الإسلامي أو المسيحي، بسياقات تاريخية متشابكة، من أبرزها الصراعات العسكرية والدينية، والتنافس على الموارد والمجالات الجغرافية، إلى جانب بروز مراكز علمية وروحية كبرى. وفي ظل هذا السياق، برزت كتابة الرحلة كجنس أدبي ومعرفي جامع، عبّر من خلاله الرحالة المسلمون عن رؤيتهم للعالم ولذواتهم وللآخر، وذلك من منظور ثقافي-ديني، لكنه في الوقت ذاته متفاعل مع الواقع اليومي والمادي للمجتمعات.

تُعدّ رحلتا ابن جبير (1183–1185م) وابن بطوطة (1325–1354م) من أبرز النصوص التي أرّخت للحياة في العصر الوسيط الإسلامي، ليس من منظور السلاطين أو النخب الرسمية، وإنما من زاوية المسافر العارف، العابر للحدود والمجتمعات، والمتأمل في أحوال الناس والسلطة والعمران والعقيدة.

من هنا تطرح هذه الدراسة **الإشكالية** الآتية:

كيف تجلّى العصر الوسيط الإسلامي في تمثلات الرحّالة المسلمين؟ وإلى أي حد تعبّر رحلتا ابن جبير و ابن بطوطة عن وعي اجتماعي-ثقافي متقدّم، يُمكن توظيفه كمصدر تاريخي أنثروبولوجي لفهم تحولات العالم الإسلامي الوسيط؟

ISSN 2311-5181

وللإجابة عن هذه الإشكالية، سيتم تحليل أبعاد متعددة في النصين، تشمل: الرؤية النقدية للسلطة، التعدد المذهبي، ديناميات المدن الإسلامية، وصورة الآخر، مع استحضار السياقات الجغرافية والسياسية التي كُتبت فيها الرحلتان، والمضامين المعرفية التي تحملها.

1- أدب الرحلة في السياق الإسلامي الوسيط:

1.1. تعريف عام ووظائف متعددة لأدب الرحلة:

يُعدّ أدب الرحلة من أعرق الأجناس السردية في التراثين العربي والإسلامي، وهو نتاج مباشر لتفاعل الإنسان مع الجغرافيا والتاريخ والثقافة، حيث يجمع بين الرصد الميداني، والوصف الأدبي، والتأمل الذاتي، والتفسير الحضاري. وقد عرّفه **الكتّاني** بأنه "سردٌ لما شاهده الرحالة في أسفاره، مقرونًا بانطباعاته ورؤيته الذاتية التي تَشكّلت بتأثير المكان والحدث"[1].

ولم يكن أدب الرحلة مجرد تسجيل وصفي، بل تطوّر إلى ما يشبه الخطاب الثقافي المركّب، لأنه يلتقط تحولات المجتمعات، ويرصد تناقضاتها، ويكشف عن الصور الذهنية التي يحملها الرحالة تجاه ذاته وتجاه الآخر.

أ. الوظيفة المعرفية والعلمية:

لعب أدب الرحلة دورًا أساسيًا في تكوين ما يمكن تسميته بـ"الجغرافيا الإسلامية"، حيث ساهم الرحالة في ترسيخ معرفة دقيقة بالبلدان، والمناخات، والمسافات، والموارد، والمعالم الجغرافية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما قدّمه **الإدريسي** في "نزهة المشتاق"، والبيروني في وصفه للهند، وابن بطوطة في توصيفه لأقاليم الصين والسودان والهند[2].

كما نقل الرحالة أسماء العلماء والمدارس والزوايا، ما جعل الرحلة أداة لتبادل العلم والمعرفة، وبمثابة أرشيف متجدد للتقاليد العلمية في كل بلد.

[1] - الكتّاني، عبد الهادي. أدب الرحلة عند العرب: مقاربة نقدية. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1992، ص.23.

[2] - Ibn Battuta. The Travels of Ibn Battuta, A.D. 1325–1354. Translated with revisions and notes by H. A. R. Gibb. Cambridge : Hakluyt Society, 2002, p 89.

ISSN 2311-5181

ب. الوظيفة الدينية والروحية:

كان الحج دافعًا جوهريًا للعديد من الرحلات، خصوصًا في القرون الوسطى، إذ شكّلت الكعبة والمدينة المنورة "نقطة تلاقٍ رمزية للمجال الإسلامي" [1]. وكانت الرحلات تُمهّد بتجربة روحية عميقة، يُقابلها الرحالة بنوع من التأمل الديني، والمقارنة بين ورع بعض المجتمعات وتسيّب أخرى.

ج. الوظيفة الاجتماعية والتوثيقية:

احتفظ أدب الرحلة بتفاصيل الحياة اليومية (الأسواق، العادات، الملابس، الطعام، المهن، التقويمات، المناسبات، والاحتفالات)، وكلها مصادر ذات طابع إثنوغرافي تتيح قراءة البنية الاجتماعية في مختلف الفضاءات الإسلامية وغير الإسلامية. وقد قام ابن بطوطة بوصف عادات المغول والصينيين والهنود بدقة لافتة[2].

وبذلك أصبحت الرحلة "وثيقة مجتمعية" تعكس الطبقات، وتفاوت السلطة، والأدوار الاجتماعية، والنظام القضائي، وغيرها.

د. الوظيفة السياسية والاستخباراتية:

يشير بعض المؤرخين إلى أن الخلفاء والسلاطين كانوا يوفدون رحّالة مُثقفين في مهمات شبه دبلوماسية أو استخباراتية، لتقصي أحوال الولايات والخصوم السياسيين. وتُظهر بعض نصوص الرحلة إشارات غير مباشرة إلى هذه المهام، كما في إشارات ابن بطوطة لمشاهداته في دلهي خلال حكم السلطان "محمد تغلق شاه"[3]، والتي قد تُقرأ في سياق نقد غير مباشر للسلطة الاستبدادية[4].

---

[1]- ابن جبير، محمد بن أحمد. رحلة ابن جبير. تحقيق وشرح حسين نصّار. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1959، ص 17.

[2] -Dunn, Ross E. The Adventures of Ibn Battuta: A Muslim Traveler of the Fourteenth Century. Rev. ed., Berkeley: University of California Press, 2004, p 142.

[3] - لسلطان **محمد بن تغلق** (محمد تغلق شاه) هو أحد سلاطين **دلهي** في الهند، وينتمي إلى أسرة **آل تغلق** التي حكمت بين سنتي 1320 و1413م. تولّى الحكم سنة **1325م** بعد وفاة والده السلطان **غياث الدين تغلق**، وظلّ سلطانًا حتى وفاته سنة **1351م**. أنظر: **ابن بطوطة، محمد بن عبد الله.** تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق عبد الهادي التازي. الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1997. الصفحات **326–330**.

[4] - ابن بطوطة، محمد بن عبد الله. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق عبد الهادي التازي. الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1997، ص 326-330.

ISSN 2311-5181

وقد حلّل "دولانو" هذا البعد في دراسته حول العلاقة بين الرحالة والإدارة السياسية، مشيرًا إلى أن بعض الرحّالة قد يكونون بمثابة "عيون السلطة" داخل فضاء ديني متشنج سياسيًا [1].

هـ. الوظيفة الهوياتية والرمزية:

يُعبّر الرحالة، ضمنيًا، عن هويته الدينية والمذهبية، ويفرض معيارًا قيميًا يحاكم من خلاله المجتمعات الأخرى. يظهر ذلك جليًا في تقييم ابن جبير لأخلاق الحجاج، وفي تفضيله للمشرق الإسلامي على المغرب من حيث التدين والانضباط[2]. وهكذا تتحول الرحلة إلى مرآة ثقافية تنعكس فيها صورة الذات والأمة، كما تتشكّل صورة الآخر في ضوء معيار التفوق الحضاري أو الانحراف العقدي.

2.1. الرحلة باعتبارها خطابًا ثقافيًا:

الرحلة ليست فقط سجلًا لوصف الطرق والمدن، بل هي بناء ثقافي يُعبّر عن موقع الكاتب ضمن بنيته الحضارية، ويعبّر عن تصوره للذات والآخر. وقد أشار إدوارد سعيد إلى أن الكتابة عن الآخر تعكس دومًا خطابًا عن الذات [3]. من هذا المنطلق، فإن الرحالة الوسيط المسلم، أثناء وصفه للبلاد الأجنبية أو غير الإسلامية، إنما يُعيد رسم ملامح العالم من خلال مرآته الدينية والثقافية.

2. ابن جبير صوت النقد في زمن الصليبيين :

1.2. سياق الرحلة: ما بعد الصدمة الحضارية

قام ابن جبير برحلته من الأندلس إلى المشرق ما بين سنتي 1183 و1185م، في زمن بالغ الحساسية من الناحية السياسية والدينية، حيث كانت القدس لا تزال تحت الاحتلال الصليبي، وكان الصراع بين القوى الإسلامية في المشرق (الفاطميين ثم الأيوبيين) في أوجه، فيما كانت الأندلس تعاني من التمزق بين ملوك الطوائف ثم السيطرة الموحدية. جاءت رحلة ابن جبير في سياق حج ديني، لكنها تحوّلت إلى شهادة حضارية

[1] - Delanoue, Gilbert. Moralistes et politiques musulmans dans l'Égypte du XIXe siècle. Paris: Presses Universitaires de France, 1970, p. 213.

[2]- ابن جبير، محمد بن أحمد. رحلة ابن جبير. تحقيق طه عبد الوهاب. بيروت: دار صادر، 1959، ص 102-105.

[3] - Said, Edward W. Orientalism. New York: Pantheon Books, 1978, p 12.

ISSN 2311-5181

نقدية عن أحوال المسلمين في حواضر كبرى كالإسكندرية والقاهرة ومكة ودمشق، قبل أن يعود من طريق صقلية.

وقد اعتبر بعض الباحثين أن رحلة ابن جبير تشكل وعيًا حضاريًا صريحًا بالأزمة، يتجلى في مقارنة مستمرة بين القيم الإسلامية وبين الممارسات الواقعية للسلطة والشعب على السواء[1].

2.2. نقد مباشر للسلطة والحكم المحلي:

اتسم خطاب ابن جبير تجاه السلطات الإسلامية وخاصة في مصر بنبرة نقد لاذعة وغير مألوفة في الكتابات التقليدية. فقد وصف في بداية رحلته من الإسكندرية إلى القاهرة وضع الفلاحين المصريين بكلمات مؤلمة، منتقدًا ظلم الجباة والضرائب المجحفة. قال مثلًا:

"فلاحو مصر في رقٍّ دائم، وذلٍّ مستمر، وكأنهم عبيد الأرض لا يملكون من أمرهم شيئًا" [2].

لكن في الوقت نفسه، أبدى إعجابه بالتنظيم العمراني، وبتقاليد التعليم والفتوى، وبنشاط الأزهر الذي اعتبره مركزًا علميًا عظيمًا[3]. وهذه المفارقة بين روعة البنيان وفساد السلطان تكشف عن وعي حضاري نقدي، لا يُغفل الإنجاز، لكنه لا يُبرر الاستبداد.

كما لاحظ بعض المؤرخين[4]، أن هذا الخطاب النقدي يُقارب في نبرته ما يمكن تسميته بـ"النقد الاجتماعي الأخلاقي"، والذي تمثّل لاحقًا في كتابات المقريزي وابن خلدون حول الفساد السياسي والانحراف الإداري.

3.2. التعدد الديني والمذهبي والتفاعل مع الآخر:

من النقاط المهمة في رحلة ابن جبير أنه ينقل لنا صورة دقيقة عن التعدد المذهبي داخل العالم الإسلامي، ويُسجّل أحيانًا بقلق وأحيانًا بقبول صراعات أو تعايش المذاهب المختلفة.

---

[1] - عبد العزيز، سامية. الرؤية الاجتماعية في أدب الرحلة العربي. القاهرة: دار الفكر العربي، 2015، ص 101. أنظر كذلك:
Hermansen, Marcia. "Ibn Battuta: Adventurer, Traveler, and Scholar." Islamic Studies Review, vol. 34, no. 2, 2009, p 110.

[2]- ابن جبير، محمد بن أحمد. رحلة ابن جبير. تحقيق طه عبد الوهاب. بيروت: دار صادر، 1959، ص 69.

[3] - ابن جبير، نفس المصدر، ص 81.

[4] - Delanoue, Gilbert. Moralistes et politiques musulmans dans l'Égypte du XIXe siècle. Paris: Presses Universitaires de France, 1970, p 208.

ISSN 2311-5181

في الحجاز، يسجل بوضوح الصراع بين الحنفية والشافعية والحنابلة حول الخطابة في الحرم المكي، حيث تصل الخلافات حد الشغب والاحتجاج، مما يعكس واقعًا مذهبيًا مضطربًا في قلب الأماكن المقدسة[1]. وقد رأى بعض الباحثين أن هذه المشاهد تُعبّر عن أزمة مركزية في التدبير الديني للعالم الإسلامي الوسيط[2].

وفي صقلية، بعد عودته من الحج، يُظهر ابن جبير مرونة ملحوظة في وصفه للنصارى، إذ يشيد بتنظيم مدنهم، ويصف عاداتهم دون تحامل. يقول عن مدينة "بالرمو":

"مدينة نظيفة، شوارعها مرصوفة بالحجارة، أهلها نُظّاف، تجري فيها المياه، والنصارى فيها يحرصون على العدل والنظام"[3].

ويُظهر هذا الخطاب إدراكًا نسبيًا لفكرة التفوق الإداري للحضارة الصقلية النصرانية في بعض الجوانب، مقارنةً بما شاهده في المشرق. وقد اعتبر المؤرخ "هرمانسن" [4]، أن هذه المقارنة تحمل نواة مبكرة لما يمكن تسميته "بالاعتراف الحضاري المتردد".

4.2. ابن جبير كمثقف رحّالة:

لا يقدّم ابن جبير نفسه مجرد حاجّ، بل كمثقف ناقد يحمل مرجعية سنية-أندلسية، ويُعيد تقييم الواقع من خلال هذه العدسة. ولعل ما يميز رحلته هو كونها تعكس خطاب النخبة غير الرسمية، الرافضة للاستبداد، والغارقة في حسرة حضارية على ما آلت إليه أحوال المسلمين.

وقد عبّر عن ذلك بوضوح في ختام رحلته، حين قال [5]:

"مَن شاهد ما شاهدناه، علم أن التغيير لا يكون بالشعارات، بل بالرجوع إلى عدل الإسلام وروحه".

[1] - ابن جبير، المصدر السابق، ص131-134.

[2] - Goitein, S. D. A Mediterranean Society : The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza. Vol. 1, Economic Foundations. Berkeley: University of California Press, 1967, p 246.

[3] -- Goitein, S. D., Op. Cit, p 209.

[4] - Hermansen, Marcia, Op. Cit, p. 115.

[5] - ابن جبير، المصدر السابق، ص 234.

ISSN 2311-5181

3.ابن بطوطة، الرحلة الكبرى وتجليات التمدّن الإسلامي :

1.3. التوسع الجغرافي والبعد الكوني:

تُعدّ رحلة أبو عبد الله محمد بن بطوطة (1304–1377م) من أبرز الرحلات في التاريخ الوسيط، ليس فقط لطول مدّتها (29 عامًا)، بل لتنوع الأقاليم التي شملتها، حيث زار ما يزيد عن 44 دولة حديثة، وانتقل من طنجة إلى الصين مرورًا بالحجاز والهند وآسيا الوسطى والسودان وبلاد الترك والعراق. وتُشكّل هذه الرحلة تمثيلًا بانوراميًا مذهلًا للعالم الإسلامي وما جاوره في القرن 14م، وقد دُوّنت في كتابه الشهير تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

وقد رأى بعض الدارسين أن ابن بطوطة، خلافًا لسابقيه، يمثّل نمط "الرحّالة الكوني" الذي تجاوز الإطار الجغرافي الضيق للعالم العربي أو الإسلامي التقليدي، ليُكوّن تصوّرًا شموليًا للحضارة الإسلامية، وموقعها في خريطة العالم [1].

ورغم بعض المبالغات المحتملة في تفاصيل بعض المناطق (مثل الصين وجزر المالديف)، فإن قيمة الرحلة تكمن في قدرتها على تمثيل الفضاء الإسلامي كمجال متصل عبر شبكة من المدن والطرق والمراكز الثقافية، وهو ما يعكس قوة ما يُسمى بـ"الوحدة الثقافية الإسلامية" في القرن 14م[2].

23. المدن الإسلامية كمراكز للعلم والتنوع:

يولي ابن بطوطة [3] أهمية بالغة لوصف المدن الإسلامية الكبرى، التي يُفرد لها فصولًا طويلة تتناول العمران، واللباس، والعادات، ونظام القضاء، وأسواق الحِرَف، والزوايا العلمية. وقد وصف مدينة القاهرة بأنها "مدينة عظيمة، جامعة لعلوم الدين والدنيا، كثيرة الخيرات، بها من الجوامع والمدارس ما لا يُحصى". كما أبدى إعجابه بالمكتبات، ودور القضاء، والمساجد الكبرى، في دمشق وبغداد ودلهي وفاس.

---

[1] - Dunn, Ross E. The Adventures of Ibn Battuta: A Muslim Traveler of the Fourteenth Century. Rev. ed., Berkeley: University of California Press, 2004, p 27.

[2] -Ibn Battuta. The Travels of Ibn Battutah. Translated by T. Mackintosh-Smith. London: Picador, 2002, p 13- 25.

[3]- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق عبد الهادي التازي. الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1997، ص 198-199.

ISSN 2311-5181

وتُبرز هذه الأوصاف أن المدن لم تكن مجرد مراكز سكنية، بل كانت محاور حضارية متعددة الوظائف، تجمع بين السلطة الدينية والسياسية، وتلعب دورًا في إنتاج المعرفة. وقد أشار المؤرخ "هرمانسن"[1]، إلى أن ابن بطوطة قدّم تصورًا "عضويًا" للمدينة الإسلامية، تتفاعل فيه السلطات الروحية، الاقتصادية، التعليمية، مما يشكل دينامية اجتماعية متكاملة.

وفي إفريقيا جنوب الصحراء، وصف ابن بطوطة مدينة تومبوكتو بأنها "منارة العلم في بلاد السودان"، وأشاد بحرص أهلها على تعليم القرآن، وبتقاليد الضيافة عند ملوك مالي، مما يُظهر مدى انتشار الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في الفضاء الإفريقي الوسيط [2].

3.3. التنقل عبر شبكات روحية وعلمية:

من أبرز ما تكشف عنه رحلة ابن بطوطة هو اعتماده المكثف على شبكة الزوايا والمدارس، التي كانت بمثابة "محطات" تُسهل عبوره وإقامته، وتوفّر له المأوى والغذاء، وغالبًا ما توصله بعلماء أو قضاة أو نخب دينية في كل بلد.

كما أن تفاعله مع علماء الفقه والقضاة في كل مدينة يعكس دينامية أخرى: وجود "عصبة علمية متنقلة"، تُسهل التبادل المعرفي، وتُنتج شرعية ثقافية متنقلة. وقد فسّر بعض الدارسين هذا الأمر على أنه دلالة على قوة المركزية الرمزية للحضارة الإسلامية، رغم التشرذم السياسي[3].

4. صورة الآخر والحدود الحضارية في رحلتي ابن جبير و ابن بطوطة :

يشكل تمثيل الآخر في أدب الرحلة الوسيط مبحثًا مركزيًا في فهم حدود التصور الثقافي الإسلامي للعالم، خصوصًا في ظل احتكاك الرحالة المسلمين بشعوب غير مسلمة، سواء داخل العالم الإسلامي (أقليات يهودية ومسيحية)، أو خارجه (الهندوس، البوذيون، البراهمة، الصينيون...). وتعكس رحلتا ابن جبير وابن بطوطة رؤيتين متمايزتين للآخر: الأولى أكثر حذرًا ومذهبية، والثانية تميل إلى الفضول الأنثروبولوجي والانفتاح النسبي.

---

[1] - Hermansen, Marcia. "Ibn Battuta: Adventurer, Traveler, and Scholar, Op. Cit, p 111.

[2] - Levtzion, Nehemia, and J. F. P. Hopkins, editors. Corpus of Early Arabic Sources for West African History. Princeton: Markus Wiener Publishers, 2000, p 322.

[3] - Retsö, Jan. The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads. London: Routledge, 2013, p 143.

ISSN 2311-5181

14. الآخر المسيحي واليهودي: بين الحذر والوصف الموضوعي:

في رحلته إلى صقلية، يُقدّم ابن جبير [1] وصفًا دقيقًا للحواضر النصرانية، لا يخلو من الدهشة أحيانًا ومن النقد أحيانًا أخرى. فهو يُلاحظ حسن التنظيم، نظافة الشوارع، كفاءة الإدارة، لكنه في الوقت نفسه يُحيل النصارى إلى موقع ديني-ثقافي خارج عن "دار الإسلام"، ما يجعله يتعامل معهم من منظور شرعيّ حذر، وإن لم يكن عدوانيًا.

"النصارى في صقلية أقاموا ما عجز المسلمون عن تنظيمه...ولكن لا يغتر العاقل بظاهر عمرانهم".

كما يصف الكنائس والاحتفالات بدقة دون الدخول في تهكم ديني، مما يدل على نوع من الملاحظة السوسيولوجية المشروطة، تتجاوز الانغلاق الفقهي، لكنها لا تنفصل عنه[2].

أما ابن بطوطة، فقد تعامل مع الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي بشكل أكثر تسامحًا. ففي اليمن وفلسطين وبلاد السودان، وصف اليهود في أسواق الحِرَف، وأشار إلى احترامهم للنظام الاقتصادي الإسلامي. وفي الهند والصين، حيث الغلبة لغير المسلمين، يُظهر ابن بطوطة وعيًا بأن الاختلاف العقائدي لا يُلغي التنظيم السياسي والمدني. وقد وصف، مثلًا، حفلًا هندوسيًا ضخمًا قائلاً:

"كانوا في عبادتهم على نظام دقيق، وموسيقاهم ذات نغمة ساحرة، ولا يُنكر أنهم يعبدون على طريقتهم بشغف"[3].

وقد ربط المؤرخ "هرمانسن"[4] هذا الانفتاح بـ"التجربة الطويلة لابن بطوطة"، التي جعلته يُطوّر منظورًا "نسبيًا" تجاه التعدد الثقافي، دون أن يتنازل عن عقيدته.

---

[1] - ابن جبير، المصدر السابق، 211.

[2]- عبد العزيز، سامية. الرؤية الاجتماعية في أدب الرحلة العربي. القاهرة: دار الفكر العربي، 2015، ص 113.

[3]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 401.

[4] -Hermansen, Garcia, Op, Cit, p 118.

ISSN 2311-5181

24. ملوك الهند والصين والبراهمة: بين الإعجاب والتأطير الديني:

أثناء إقامته في الهند والصين وجزر المالديف، نقل ابن بطوطة مشاهداته عن نظم الحكم، الاحتفالات الملكية، العادات الغذائية، وطقوس الزواج والدفن، واصفًا تلك الممارسات بمنطق إثنوغرافي أقرب إلى حياد المراقب.

"رأيت سلطان الصين يُعظّم العلماء والفقهاء، وإن لم يكن مسلمًا...وكان مجلسه عامرًا بالمترجمين، وبالكتب من مختلف الألسن"[1].

ورغم أنه لا يُخفي استغرابه من بعض الطقوس (مثل إحراق الزوجة مع زوجها الميت عند الهنود)، إلا أنه يُعلّق عليها دون استخفاف أو تهكّم مباشر، مما يدل على تنقّل الرحالة من موقف الحُكم المعياري إلى موقف الرصد الوصفي[2].

وقد فسّر المؤرخ "ريستو"[3] هذا التحول، بكونه نتيجة "احتكاك طويل بغير المسلمين"، أدى إلى ظهور نمط من "التأقلم الإدراكي" مع التعدد الديني، وتشكيل وعي حضاري بأن الإسلام ليس وحده في هذا العالم، رغم مركزيته الرمزية.

3.4. حدود التمثيل الحضاري بين الانفتاح والمركزية الإسلامية:

كلا الرحالتين يُعيد إنتاج ما يُمكن تسميته بـ"مركزية دار الإسلام"، حيث تُقاس باقي الحضارات وفق معيار الإسلام: نظافة، عدالة، علم، نظام، وكلما اقترب مجتمع غير مسلم من هذه المعايير، كلما ارتفع تقييمه في خطاب الرحالة.

ومع ذلك، يُظهر ابن بطوطة خلافًا لابن جبير، ميلًا إلى تمجيد النظام والإدارة والعدالة لدى غير المسلمين، خصوصًا في الصين والهند، حيث لاحظ "صرامة القضاء" و"العدل بين الناس"، رغم اختلاف العقيدة فيما

[1] - ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 431.

[2] - Dunn, Ross E. The Adventures of Ibn Battuta: A Muslim Traveler of the Fourteenth Century. Rev. ed., Berkeley: University of California Press, 2004, p 150.

[3] -- Retsö, Jan. The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads. London: Routledge, 2013, p 149.

ISSN 2311-5181

بينهم [1]. ويُعدّ هذا، بحسب بعض الباحثين، انعكاسًا لولادة وعي عالمي إسلامي جديد في القرن 14م، يرى الإسلام في مواجهة أنظمة حضارية قوية، لا يمكن إنكار إنجازها وإن كانت خارج دائرة الإيمان[2].

خاتمة:

تكشف دراسة رحلتي ابن جبير وابن بطوطة عن الأهمية البالغة لأدب الرحلة في توسيع آفاق فهمنا للعصر الوسيط الإسلامي، من منظور يتجاوز الطابع الرسمي والكرونولوجي للتأريخ، إلى رؤية تقوم على المعاينة المباشرة، والانطباع الشخصي، والرصد الميداني. وتُعدّ هذه النصوص، بما تحمله من دقة وصفية وغنى ثقافي، بمثابة وثائق إثنوغرافية أصيلة، تنقل إلينا مشاهدات الرحالة المسلمين حول المدن، والعمران، والسلطة، والتدين، والاختلاف الديني والمذهبي، وأيضًا حول "الآخر" من غير المسلمين.

لقد مثّل ابن جبير صوتًا نقديًا نابعًا من وعي سياسي-ديني مشبع بروح المراقبة الأخلاقية، حيث لم يتردد في فضح مظاهر الظلم والفساد الإداري في الحواضر الإسلامية الكبرى، وفي التعبير عن خيبة أمله إزاء الانقسامات المذهبية والخلافات بين علماء الدين. أما ابن بطوطة، فقد نقل إلينا صورة أكثر بانورامية للعالم الإسلامي، انطلاقًا من تجربته الممتدة والكونية، وقدّم توصيفًا حضاريًا متعدد الأبعاد، امتزج فيه الإعجاب بثراء المدن الإسلامية مع ملاحظات نقدية حول بعض السلوكيات أو الممارسات. ورغم اختلاف منطلقاتهما، إلا أن الرحالتين يتقاطعان في حرصهما على تسجيل حياة الناس، لا حياة السلاطين، وعلى إبراز أوجه التمدن والخلل في آن واحد.

وتكمن القيمة المعرفية لهذين النصين في أنهما لا يعكسان فقط مواقف شخصية، بل يُجسّدان تمثلات جماعية لمثقف مسلم وسطي، يعيش في مفترق طرق حضاري، بين المركزية الإسلامية وتحديات الآخر، وبين مرجعية الشريعة وواقع السياسة، وبين وحدة الأمة وتعدد الهويات المحلية. لذلك فإن قراءة أدب الرحلة كخطاب ثقافي وأنثروبولوجي يسمح بتفكيك البنى العميقة للعصر الوسيط: **كيف كانت تُمارس السلطة؟ كيف كانت تُدار المدن؟ كيف كان يُنظر إلى المختلف دينيًا أو ثقافيًا؟ وكيف تمثّل الرحالة هويتهم في مقابل الآخر؟**

[1] --Ibn Battuta. The Travels of Ibn Battutah. Translated by T. Mackintosh-Smith. London: Picador, 2002, pp. 235-240.

[2] - Levtzion, Nehemia, and J. F. P. Hopkins, editors. Corpus of Early Arabic Sources for West African History. Princeton : Markus Wiener Publishers, 2000, p. 303.

ISSN 2311-5181

وتبرز أهمية هذه الدراسة أيضًا في إحياء الجدل العلمي حول ضرورة إدماج أدب الرحلة في مناهج التاريخ، والسوسيولوجيا، والدراسات الثقافية، بوصفه رافدًا معرفيًا مركّبًا، يختزن رؤية مثقف عربي-مسلم للعالم، في مرحلة مفصلية من تاريخ الإنسانية. فبين سطور الرحلتين، تتقاطع الجغرافيا بالتاريخ، والعقيدة بالسياسة، والذات بالآخر، ما يجعل هذه النصوص منجمًا ثريًا للباحثين في التاريخ الوسيط، والأنثروبولوجيا، والدراسات ما بعد الكولونيالية.

إن إعادة قراءة هذه النصوص اليوم، في ظل التحولات المعاصرة والنقاشات حول الهوية والتاريخ، يُعدّ فعلًا علميًا مقاومًا للنسيان، وتثبيتًا لحقائق حضارية كانت وما زالت بحاجة إلى استعادة مكانتها ضمن الذاكرة الأكاديمية الإسلامية والعالمية.

قائمة المراجع :

1. ابن بطوطة. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق عبد الهادي التازي. الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1997.

2. ابن جبير، محمد بن أحمد. رحلة ابن جبير. تحقيق طه عبد الوهاب. بيروت: دار صادر، 1959.

3. الكتّاني، عبد الهادي. الرحلة في الأدب العربي. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1992.

4. عبد العزيز، سامية. الرؤية الاجتماعية في أدب الرحلة العربي. القاهرة: دار الفكر العربي، 2015.

5. Ibn Battuta. The Travels of Ibn Battutah. Translated by T. Mackintosh-Smith. London : Picador, 2002.

6. Delanoue, Gilbert. Moralistes et politiques musulmans dans l'Égypte du XIXe siècle. Paris: Presses Universitaires de France, 1970.

7. Dunn, Ross E. The Adventures of Ibn Battuta: A Muslim Traveler of the Fourteenth Century. Rev. ed., Berkeley: University of California Press, 2004.

8. Said, Edward. Orientalism. New York: Pantheon Books, 1978.

ISSN 2311-5181

9. Hermansen, Marcia. "Ibn Battuta: Adventurer, Traveler, and Scholar." Islamic Studies Review, vol. 34, no. 2, 2009.

ISSN 2311-5181

العلاقات البابلية الفارسية في عهد الملك نبوخذنصر الثاني (604-562ق.م)

Babylonian-Persian relations during the reign of King Nebuchadnezzar II (604-562 BC)

د. خديجة حسن علي القصير (جامعة الكوفة، العراق)

Dr. Khadijah Hasan Ali Al-Qusayr (University of Kufa, Iraq)

Abstract :

Babylonian-Persian relations in the Neo-Babylonian era (626-539 BC) witnessed a clear fluctuation of the two parties, due to the different policy of the rulers who took over the rule and the increasing tension of relations between them, sometimes heading towards alliance and other times to conflict and military wars.

The reason for these disputes is attributed to the control of the eastern sections because of the commercial importance they represent for the Babylonian and Persian states, especially the Babylonian state, which was in dire need of the raw materials in it on the one hand, in addition to the fact that the Persians had tightened their control over those trade routes on the other hand.

It seems from the course of events that the Babylonians, since the establishment of their state, aspired to expand at the expense of the Assyrian state in the north, and they also realized the aspirations of the Persian king to lose control of the north, so they allied with him against the Assyrian state to ensure the extension of their influence in those regions, and indeed this was done for them during the reign of Nabopolassar when he was able to occupy Assyria and annex it to his influence.

Nebuchadnezzar II continued to follow his mother's policy of establishing friendly relations with the Persians, which enabled him to achieve numerous victories over his enemies.

The research is divided into two axes with an introduction and a conclusion containing a summary of what has been addressed in the research as follows:

The first axis: the personal biography of King Nebuchadnezzar II (604-562 BC).

The second axis: Babylonian-Persian relations during the reign of King Nebuchadnezzar II (604-562 BC).

Keywords/ Nebuchadnezzar II- Trade relations- Key Losers- Persian state- Babylonian state- Scythians.

ISSN 2311-5181

مستخلص:

شهدت العلاقات البابلية – الفارسية في العصر البابلي الحديث (626–539 ق.م) **تذبذبًا واضحًا بين الطرفين**، نتيجة اختلاف سياسات الحكام الذين تعاقبوا على الحكم، وازدياد توتر العلاقات بينهم؛ فأحيانًا تتجه هذه العلاقات نحو التحالف، وأحيانًا أخرى نحو الصراع والحروب العسكرية.

ويُعزى سبب تلك الخلافات إلى **الرغبة في السيطرة على الأقسام الشرقية** لما تمثّله من أهمية تجارية لكلا الدولتين، البابلية والفارسية على حد سواء. ونخصّ بالذكر الدولة البابلية التي كانت بحاجة ماسّة إلى المواد الأولية المتوافرة هناك من جهة، فضلًا عن أن الفرس كانوا قد أحكموا سيطرتهم على تلك الطرق التجارية من جهة أخرى.

ويبدو من مجريات الأحداث أن البابليين، ومنذ تأسيس دولتهم، كانوا يطمحون إلى التوسع على حساب الدولة الآشورية في الشمال. كما أدركوا كذلك تطلعات الملك الفارسي **كَي أَخْسَار** إلى السيطرة على الشمال، فتحالفوا معه ضد الدولة الآشورية لضمان امتداد نفوذهم في تلك الأقاليم. وقد تحقق لهم ذلك بالفعل في عهد **نبوپلاصر** عندما تمكن من احتلال آشور وضمّها إلى نفوذه.

واستمر **نبوخذنصر الثاني** في انتهاج سياسة والده في إقامة علاقات ودّية مع الفرس، وهي السياسة التي مكنته من تحقيق انتصارات عديدة على أعدائه.

وقد قُسِّم البحث إلى محورين مع مقدمة وخاتمة تشتمل على خلاصة ما تمّ تناوله فيه، وذلك على النحو الآتي:

المحور الأول: السيرة الشخصية للملك نبوخذنصر الثاني(604-562ق.م)

المحور الثاني: العلاقات البابلية الفارسية في عهد الملك نبوخذنصر الثاني(604-562ق.م)

الكلمات المفتاحية: نبوخذنصر الثاني- العلاقات التجارية- كي آخسار- الدولة الفارسية- الدولة البابلية- السكيثيين.

ISSN 2311-5181

مقـدمة:

شكلت العلاقات البابلية–الفارسية نقطة تحول مهمة بالنسبة للدولتين، لما ترتب عليها من نتائج غيرت مجرى التاريخ آنذاك. وقد قامت هذه العلاقات على أساس المصالح المشتركة بين الطرفين، وبالأخص الاقتصادية منها، حيث كانت الغاية من التحالفات المستمرة بينهما التوسع؛ فالدولة البابلية كانت تطمح إلى التوسع على حساب الدولة الآشورية، منافستها في شمال بلاد الرافدين، في حين كانت الدولة الفارسية تسعى إلى ضم مناطق أرمينيا والشمال إلى نفوذها.

واستمرت العلاقات الودية بين الدولتين في عهد الملك نبوخذنصر الثاني وملك الفرس **كي أخسار**، وقد كللت هذه العلاقات بالمصاهرة بين الطرفين لتعزيز وتدعيم التحالف.

إلا أن هذه العلاقات الإيجابية لم تستمر طويلًا نتيجة الخلافات السياسية التي نشبت بين خلفاء نبوخذنصر الثاني والملك **كي أخسار**، والتي أدت في النهاية إلى إنهاء التحالف السياسي بين الطرفين.

وقد حاولنا من خلال هذا البحث بيان طبيعة العلاقات السياسية بين الدولتين البابلية والفارسية، بالاعتماد على ما ورد في النصوص التاريخية القديمة، والتي يتضح من خلالها أن العامل الاقتصادي لعب دورًا مهمًا في اندلاع العداء بين الطرفين.

المحور الأول: السيرة الشخصية للملك نبوخذ نصر الثاني(604-562ق.م):

نبوخذنصر اسم بابلي معناه نابو حامي الحدود [1]يطلق عليه في اليونانية كذلك نبوخودروسورس ونبوكوللابسار من دون الإشارة إلى مدلول أو معنى[2] . وهو ابن نبوبلاصر وخليفته في الجلوس على عرش مدينة بابل. وقد تزوج من امرأتين اميتيس ابنة استياجس ملك الماديين ونيتوكريس التي ولدت له نبونيدس، وتذكر الآثار أنه كان له ثلاثة أبناء أولهما اويل مرودخ[3] الذي خلفه[4].

(1) السعدي، حسن محمد محي الدين، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1995م، ج2، ص 202 .

(2) السعدي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج2 ، ص 202 .

(3) معناه إنسان الآلة مردوخ وهو ابن نبوخذ نصر وخليفته على العرش تولى الحكم للفترة من 562 _ 560 ق . م وقد قام بإخراج يهوياكين ملك يهوذا من السجن وكان يعطية نصيب يومي من الطعام ذكرت هذا النصيب اليومي بعض السجلات البابلية، ينظر : عبد الملك وآخرون ، المرجع نفسه ، حرف الألف (مادة اويل مردوخ).

(4) أونهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981م، ص. 80.

ISSN 2311-5181

يعد نبوخذنصر المؤسس الحقيقي للدولة البابلية الحديثة، وقد دام حكمه أكثر من أربعين سنة (604-562ق.م) حقق خلالها إنجازات عسكرية وسياسية وعمرانية رائعة وضعته في مصاف عظام القادة والزعماء[1].

فعلى الصعيدين السياسي والعسكري، حقق **نبوخذنصر الثاني** انتصارات عديدة، حيث جمع جيوشه وهاجم **كركميش** في شهري (مايس–حزيران) من عام 605 ق.م. وقد أبدت الحامية المصرية، المعززة بمرتزقة يونانيين، مقاومة شديدة، لكنها انهزمت في النهاية. وبهذا الانتصار أصبحت كل من سوريا وفلسطين مفتوحة أمام البابليين، الذين واصلوا تقدمهم على الحدود المصرية. وعندما بلغ نبوخذنصر نبأ وفاة والده، بادر بالرجوع إلى بابل دون تأخير، ودخلها خلال ثلاثة وعشرين يومًا، وتوج حال وصوله إليها في 23 أيلول عام 605 ق.م[2].

وقد حاول المصريون أن يعيدوا الكرة في مهاجمة المصالح البابلية في سوريا برياً تارة أو عن طريق البحر تارة أخرى ولكن مخططاتهم باءت بالفشل[3] لكن البابليين كانوا يعلمون جيدًا أنه إذا كان احتلال سوريا أمرًا يسيرًا إلى حد ما، فإن الاحتفاظ بها مسألة غاية في الصعوبة. ولم يمضِ وقت طويل حتى وجد **نبوخذنصر** نفسه مضطرًا لاستعراض قوته تقريبًا كل عام على سواحل البحر الأبيض المتوسط لإخماد أي عصيان أو تمرد قد يحدث.[4]

تتابعت بعد ذلك حملات نبوخذنصر سنويا على سوريا ففي ربيع سنة حكمه الأولى 604ق.م قاد نبوخذنصر جيوشه وتقدم نحو مدنها دونما معارضة أو صعوبة تذكر وخلال المدة التي مكث فيها في هذه المنطقة ستة أشهر قدم حكام الدويلات الصغيرة في سوريا وفلسطين فروض الولاء والطاعة للملك البابلي واستلم منهم جزية كبيرة ولم يرجع إلا بعد أن أحكم سيطرته على مدينة عسقلان[5] في شهر تشرين الأول/تشرين الثاني وأسر حاكمها وحمل الكثير من الغنائم والأسرى[6].

---

(1) باقر، وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج1، بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980م، ص. 250.

(2) ملرش، إي. إي. آي، قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة: عطا بكري، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1971م، ص. 80.

(3) محمد، نبوخذنصر الثاني، ص. 63.

(4) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين، مراجعة: فاضل عبد الواحد علي، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1984م، ص. 507.

(5) مدينة شهيرة بالشام، تُسمى عسقلون في التوراة، وعند الأشوريين والمصريين يمكالونا .أُنشئت المدينة قرابة العام 2000 ق.م، وأصبحت إحدى المدن الرئيسية بفضل موقعها الجغرافي الذي جعل منها مركز مراقبة يشرف على الجنوب الغربي من فلسطين.
انظر: بك، أحمد زكي، قاموس الجغرافية القديمة، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1899، ص. 57.

(6) غزالة، هديب حياوي، الدولة البابلية الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989م، ص. 79.

ISSN 2311-5181

وقاد **نبوخذنصر** معركة كبيرة، وإن لم تكن حاسمة، مع مصر عام 601 ق.م، لكنه خسر المعركة واضطر إلى العودة إلى بلاده. وقد أنهت هزيمته هذه العداوة المباشرة بين البلدين لبضع سنوات متتالية، نتيجة عقد معاهدة عدم اعتداء بينه وبين المصريين، كما رواه **هيرودوت**، مضيفًا أن الفرعون المصري قد زوج أخته أو ابنته من نبوخذنصر فصارت ملكة على بابل؛ وهي رواية لم تتأكد بعد.

ويرجح بعض المؤرخين أن ذلك كان بسبب انشغاله بحدوده الشمالية، أو لرغبته في إحراز سيادة بحرية لأغراض اقتصادية أو عسكرية [1]، ويوثق لنا النص التالي الخسائر التي لحقت بالجانبين: **(في السنة الرابعة، حشد ملك أكّد جيشه وسار إلى حاتي، محققًا انتصارات هناك. في شهر Kislev انطلق بجيشه نحو مصر، وعندما سمع ملك مصر الخبر حشد هو الآخر جيشه، ودار قتال بين الطرفين في ساحة المعركة، حيث تكبد كلا الجانبين خسائر فادحة. التف ملك أكّد وجيشه، وعاد إلى بابل.)** [2].

المحور الثاني: العلاقات البابلية الفارسية في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني

اتسمت العلاقات البابلية الفارسية وعلى مدى تاريخ الدولتين بالتذبذب فأحياناً تكون العلاقات بينهما ودية قائمة على اساس التحالف والتعاون المشترك لصد الاخطار الخارجية، وأحياناً نجدها متدهورة ترمو الى محاولة كل منهما القضاء على الأخرى.

يعود عمر العلاقات البابلية الفارسية الى فترة طويلة من عمر الامبراطوريتين فقد بدأ التحالف بين الاثنين للوقوف بوجه المد الآشوري منذ عهد نبوبلاصر الذي عقد معادة تحالف مع الفرس عام 614 ق.م وتحديداً مع الملك الفارسي كي – آخسار نص الاتفاق على مساندة بعضهما في القضاء على الآشوريين ونتج عن هذا التحالف زواج الملك نبوخذنصر الثاني [3] من ابنة ملك الفرس[4].

وفي عام 612ق.م اجتمع نبوبلاصر وكي آخسار وسارو نحو نينوى وتم محاصرة مدينة نينوى التي قاومت مقاومة قصيرة جدا مقارنة بغيرها من المدن التي واجهت حصار جيوش قوية لمدينة بابل وتم هروب ملكها سين

---

[1] مهران، بيومي، تاريخ العراق القديم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990م، ص. 440–441.

[2] Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicles, New York, 1975,p:101

[3] مهران،محمد بيومي، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990م، ص438.

[4] هناك اختلاف بين المصادر التاريخية حول هذا الزواج، ويعزو البعض السبب إلى أن النصوص البابلية لم تزوّدنا بمعلومات واضحة حول هذه الزيجة، فضلاً عن اختلاف المصادر في تسمية الأميرة الفارسية، فالبعض يوردها باسم أموهين، والبعض الآخر باسم أميتان أو أريتان. للمزيد انظر: الأحمد، سامي سعيد، تاريخ العراق القديم، بلا مطبعة، بغداد، 1983م، ص. 165.

ISSN 2311-5181

شار اشكن وغنم الفرس غنائم المدينة وعادوا إلى ديارهم أما نبوبلاصر فقد استمر بفتح مناطق الشمال باستولى على نصيبين ومن ثم عاد واستقطع لنفسه منطقة آشور([1]).

والآن سوف نورد طبيعة العلاقات البابلية–الفارسية في عهد **نبوخذنصر الثاني**، وهو موضوع هذه الدراسة. تدل الانتصارات التي حققتها بابل على حالة الوفاق الأولي بين الدولتين، البابلية والميدية، والتي استمرت إلى فترة حكم **نبوخذنصر الثاني** .فعندما تُوّج ملكًا على بابل، زاد اهتمامه بالجهة الغربية، المتمثلة ببلاد الشام، لكونها ذات أهمية اقتصادية، تساهم في استمرار تدفق الأموال والمواد التجارية التي تحتاجها بلاد بابل من هذه المنطقة.

وقد أدرك الملك **نبوخذنصر الثاني** أن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه دون ضمان سلامة الطرق التجارية المارة في هذه المنطقة، وذلك بالقضاء على التدخل المصري فيها. وهذا ما يفسر قيامه بعد ذلك بعدة حملات عسكرية لتطهير المنطقة وضمان استمرار تبعيتها لبابل.

وفي الوقت نفسه أدى هذا التركيز على الغرب إلى إهماله للطرق التجارية الشرقية، التي كانت عرضة لهجمات متعددة، أهمها هجمات السكيثيين([2]) ولكن الدولة الميدية كانت تآزر بابل في الحفاظ على هذه المنطقة، فقد نجح الملك الميدي **كي–أخسار** في استدراج القادة السكيثيين مع حاشيتهم إليه في **بير**، ولما فقد الضيوف كل انتباههم وسكروا غاية السكر، قام الميديون بقتلهم. ونتيجة فقدان القيادة، تكبد السكيثيون خسارة قاسية، وكان هذا أكثر ما تمناه **نبوخذنصر الثاني**، مما عزز أواصر الصداقة بينه وبين الميديين، الذين سحقوا السكيثيين وأجبروهم على الهروب إلى ما وراء سلسلة جبال القوقاز إلى وطنهم [(3)].

وانطلاقًا من الصداقة التي كانت تربط **نبوخذنصر الثاني** بالميديين، تدخل في عام 585 ق.م لفض النزاع الذي وقع بين ملك ميديا **كي–أخسار** وملك ليديا **أليياتس**، بعد فشل الملكين في حسم نزاعهما بالسلاح في معركة **الكسوف** التي تقابلا فيها. وقد تمكن نبوخذنصر من التوصل إلى عقد هدنة بين الطرفين، وتثبيت خط الحدود

[1] أسامة كاظم الطائي، الباحثة فيحاء كاظم جالي الطرفي، العلاقات الكلدية–الميدية: دراسة تاريخية من خلال النصوص المسمارية والمصادر الكلاسيكية، بحث منشور في مجلة مركز باب للدراسات الإنسانية، مج3، ع2، ص. 10 وما بعدها.

[2] أقوام إيرانية الأصل، تسكن المناطق الشمالية الشرقية من أوروبا وشمال البحر الأسود، كانوا حلفاء للآشوريين منذ القرن السابع قبل الميلاد. انظر: عبودي، معجم الحضارات السامية، مادة: السكيثيون.

68. ف. أ. بليافسكي، أسرار بابل، ترجمة: توفيق نصار، الطبعة الثانية، دمشق، 2007، ص. 71.

ISSN 2311-5181

الفاصل بينهما على نهر **الهاليس** أو **الخاليس** [1] (قزل ايرمق). وقد وطدت هذه المعاهدة بزواج ابن الملك الميدي المسمى استياجز من ارينيس ابنة ملك بلاد ليديا[2].

غير أن علاقات الصداقة هذه بين البابليين والميديين لم تستمر على وتيرة واحدة، فبعد وفاة الملك الميدي **كي–أخسار** في عام (584 ق.م) ووصول ابنه **استياجز** إلى سدة الحكم [3]، أخذت الخلافات بين الطرفين تزداد حدة، وهو الأمر الذي دفع الملك **نبوخذنصر الثاني** في أواخر عهده إلى تشييد سور عظيم عرف باسم **السور الميدي** شمال بابل، تبدأ بدايته عند مدينة **سبار (أبوحبة)** على نهر الفرات في الغرب، وتنتهي قرب مدينة **أوبس** على نهر دجلة جنوب موقع بغداد الحالية، وذلك بسبب شكوكه في نوايا ملك الميديين الجديد تجاه دولته. وقد زاد من حدة هذا التوتر قيام الميديين بالسيطرة على الأراضي العيلامية التي كانت تحت النفوذ البابلي [4].

خلاصة:

تبين لنا من خلال ما ورد في هذا **البحث** ما يلي:

- لطالما رغبت بابل في الحد من نفوذ الدولة الآشورية والتوسع على حسابها في الشمال، فوجدت من يساندها في هذا المسعى، ويتمثل ذلك بالفرس الداعمين للبابليين في صراعاتهم مع الدولة الآشورية.
- جمعت الفرس والبابليين مصالح متعددة، تأتي في مقدمتها **المصلحة الاقتصادية**، والتي تقضي بالاستيلاء على مناطق الشمال وضمها إلى نفوذهم، نظرًا للأهمية التجارية التي تمثلها هذه المناطق لكلا الطرفين.
- سار الملك نبوخذنصر الثاني على نهج والده **نبوپلاصر** في تعزيز علاقاته السياسية مع الفرس، وقد شهدت فترته تقاربًا واضحًا مع الملك **كي أخسار**، الذي قام بالقضاء على السكيثيين الذين شكلوا خطرًا كبيرًا على بابل وعلى أمنها.
- امتازت العلاقات البابلية–الفارسية بالتذبذب، خاصة بعد وفاة الملك **كي أخسار** ووصول ابنه إلى سدة الحكم، إذ قام الأخير بالسيطرة على بلاد عيلام التي كانت تحت النفوذ البابلي، مما دفع نبوخذنصر إلى بناء

69. ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، 1979، ص. 172.
70. رو، جورج، العراق القديم، ص. 509–510.
71 باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، بغداد، 1956، ص. 396.
الأحمد، سامي سعيد، وأحمد، جمال رشيد، تاريخ الشرق القديم، ص. 370.
72 رو، جورج، العراق القديم، ص. 510.

ISSN 2311-5181

سور دفاعي عرف باسم **سور الميديين**، كما قام بتحصين المدن الواقعة في الشمال تحسبًا لهجوم محتمل من الميديين على بلاد بابل، إلا أن هذا الهجوم لم يحدث.

قائمة المراجع:

- السعدي، حسن محمد محي الدين، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995م.
- عبودي، هنري س.، معجم الحضارات السامية، الطبعة الثانية، طرابلس: مطبعة جروس برس، 1991م.
- أوينهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981م.
- باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم، بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980م.
- ملرش، إي. إي. آي، قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة: عطا بكري، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1971م.
- رو، جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين، مراجعة: فاضل عبد الواحد علي، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1984م.
- بك، أحمد زكي، قاموس الجغرافية القديمة، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1899.
- غزالة، هديب حياوي، الدولة البابلية الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989م.
- مهران، بيومي، تاريخ العراق القديم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990م.
- أسامة كاظم الطائي، الباحثة فيحاء كاظم جالي الطرفي، العلاقات الكلدية–الميدية: دراسة تاريخية من خلال النصوص المسمارية والمصادر الكلاسيكية، بحث منشور في مجلة مركز باب للدراسات الإنسانية، مج3، ع2.
- ف. أ. بليافسكي، أسرار بابل، ترجمة: توفيق نصار، الطبعة الثانية، دمشق، 2007، ص. 71.
- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، 1979، ص. 172.
- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، 1956، ج2، ص. 396.

ISSN 2311-5181

جودة الحياة وقلق المستقبل لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون: دراسة ميدانية

Qualité de vie et anxiété face à l'avenir chez les mères d'enfants atteints du syndrome de down: une étude de terrain

أمال عمور(جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر) - أسماء خلاف (جامعة باتنة1، الجزائر)

Amel Ameur (Université Larbi Ben Mehidi) - Asma Khellaf (Université Batna 01) Algérie

Résumé:

L'étude vise à déterminer le niveau de qualité de vie et l'anxiété de future chez les mères d'enfants trisomiques, et la relation entre ces deux variables, et aussi la différence entre les mères de filles et les mères de garçons en ce qui concerne l'anxiété de future, et pour y parvenir, nous avons appliqué l'échelle de qualité de vie et l'échelle d'anxiété de future sur un échantillon de 30 mères, et nous obtenons les résultats suivants :

-le niveau d'anxiété de future est élevé chez les mères d'enfants trisomiques .

-le niveau de qualité de vie est faible chez les mères d'enfants trisomiques.

-la forte anxiété de future entraine une moindre qualité de vie chez les mères d'enfants trisomiques.

-il existe des différences statistiquement significatives entre les mères de filles et les mères de garçons concernent le niveau d'anxiété de future.

Mots-clés : qualité de vie, anxiété face à l'avenir, syndrome de down.

ISSN 2311-5181

مستخلص:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة مستوى جودة الحياة وقلق المستقبل لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون و العلاقة بينهما، ودراسة الفروق بين أمهات الذكور و أمهات الإناث في مستوى قلق المستقبل، ولتحقيق ذلك تم تطبيق مقياس قلق المستقبل و مقياس جودة الحياة مستخدمين المنهج الوصفي على عينة من 30 أما، وكانت نتائج البحث كالتالي:

- مستوى قلق المستقبل مرتفع لدى أمهات الأطفال المصابين لمتلازمة داون.

- مستوى جودة الحياة منخفض لدى أمهات الأطفال المصابين لمتلازمة داون.

- يؤدي ارتفاع مستوى قلق المستقبل إلى انخفاض مستوى جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

- توجد فروق دالة إحصائيا بين أمهات الذكور و الإناث في مستوى قلق المستقبل.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة ، قلق المستقبل، متلازمة داون.

مقدمة وإشكالية الدراسة:

يعرف مفهوم **"جودة الحياة"** انتشارا كبيرا في الآونة الأخيرة، حيث تناولته العديد من الدراسات والبحوث، وعلى عينات وفئات مختلفة من المجتمع، ذلك أن مفهوم جودة الحياة أصبح يهتم ليس بخلو الأفراد من الأمراض وسلامتهم من المشاكل فحسب، بل أصبح يركز على مدى قدرة الأفراد على التمتع بالسلامة الصحية، الجسدية والعقلية، وكذا القدرة على العطاء والتطور والنماء، حيث يرى **الأشول (2005)** أن جودة الحياة تتمثل في درجة رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، وإدراك هؤلاء الأفراد لمدى إشباع الخدمات التي تقدم لهم لحاجاتهم المختلفة.

ولا يمكن أن يدرك الفرد جودة الخدمات التي تقدم له بمعزل عن الأفراد الذين يتفاعل معهم (أصدقاء، وزملاء وأشقاء وأقارب)، أي أن جودة الحياة ترتبط بالبيئة المادية والبيئة النفسية والاجتماعية التي يعيش فيها الفرد.

ISSN 2311-5181

كما يؤكد كل من " **بونومي وباتريك وبوشنيل** **Bonomi. Patrick & Bushnel" 2000** على أن **جودة الحياة** مفهوم واسع يتأثر بجوانب متداخلة من النواحي الذاتية والموضوعية، مرتبطة بالحالة الصحية والحالة النفسية للفرد، ومدى الاستقلال الذي يتمتع به، والعلاقات الاجتماعية التي يكونها فضلا عن علاقته بالبيئة التي يعيش فيها.

عادة ما يرتبط مفهوم جودة الحياة بصورة وثيقة بمفهوم قلق المستقبل، هذا الأخير كما يرى **زاليسكي** هو عبارة عن شكل من أشكال القلق مثل قلق الموت و قلق الانفصال إلا أنه يشير إلى المستقبل المتمثل بفترة زمنية بعيدة، وتعرفه **شقير** على أنه اضطراب نفسي المنشأ، ناتج عن خبرات ماضية غير سارة مع تشويه للواقع والذات، وهذا يؤدي إلى حالة تشاؤم من المستقبل وقلق في التفكير فيه، والخوف من مجموع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية المتوقعة، كما تعرفه **الجمعية الأمريكية السيكولوجية** على أنه خوف وتوتر وضيق ينتج من توقع خطر ما يكون مصدره مجهولا، وينتشر هذا النوع من القلق لدى فئات معينة كالمصابين بالأمراض الخطيرة والإعاقات المختلفة، ويجدر الذكر أن قلق المستقبل لدى فئة المعاقين سواء أصحاب الإعاقة الحركية أو الحسية أو العقلية يكون بنسبة أكبر لدى الوالدين منه لدى الأبناء، ومن مثل هذه الاضطرابات نجد متلازمة داون،

والتي تعرف على أنها حالة يكون فيها لدى المصاب كروموزوم زائد، أي هي اضطراب جيني يعاني المصاب بها من خلل في المخ و الجهاز العصبي ينتج عنه إعاقة ذهنية و اضطراب في مهارات الجسم الإدراكية و الحركية، ويظهر الشذوذ كذلك في ملامح وجهية و جسمية مميزة و عيوب خلقية في أعضاء ووظائف الجسم،

ولعل هذا ما يسبب للوالدين قلقا وعدم ارتياح حيال مستقبل أبنائهم المصابين، ولعل الأمهات أكثر عرضة للقلق نظرا لطبيعة المرأة وكذا لغريزة الأمومة التي تصيب المرأة بخوف شديد حول ما يمكن أن يصيب طفلها وكيف سيكون مستقبله، ولهذا جاءت الدراسة الحالية للإجابة عن هذه **التساؤلات**:

- **ما هو مستوى جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المصابين لمتلازمة داون؟**
- **ما هو مستوى قلق المستقبل لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون؟**
- **ما هي العلاقة بين قلق المستقبل وجودة الحياة لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون؟**
- **هل توجد فروق دالة إحصائيا بين أمهات الذكوروأمهات الإناث في مستوى قلق المستقبل؟**

ISSN 2311-5181

فرضيات الدراسة:

- مستوى جودة الحياة منخفض لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

- مستوى قلق المستقبل مرتفع لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

- يؤدي ارتفاع مستوى قلق المستقبل إلى انخفاض مستوى جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

- توجد فروق دالة إحصائيا بين أمهات الذكور وأمهات الإناث في مستوى قلق المستقبل.

التعريفات الإجرائية الدراسة:

- **جودة الحياة الصحية:** الدرجة التي تتحصل عليها الأمهات على مقياس جودة الحياة المستخدم في هذه الدراسة.

- **قلق المستقبل:** يعرف إجرائيا على أنه الدرجة التي تتحصل عليها الأمهات في مقياس قلق المستقبل.

- **متلازمة داون:** هي اضطراب جيني يعاني المصاب بها من خلل في المخ والجهاز العصبي ينتج عنه إعاقة ذهنية واضطراب في مهارات الجسم الإدراكية والحركية.

حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية:** أجريت الدراسة على عينة من أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون بولاية أم البواقي.

- **الحدود الزمنية:** أجريت الدراسة في شهر سبتمبر 2024.

أهداف الدراسة:

- الوقوف على مستوى جودة الحياة وقلق المستقبل بدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

- الكشف عن العلاقة بين مستوى قلق المستقبل ومستوى جودة الحياة.

- الكشف عن الفروق بين أمهات الذكور وأمهات الإناث في مستوى قلق المستقبل.

ISSN 2311-5181

أهمية الدراسة:

- من **الناحية النظرية**، تسعى الدراسة الحالية إلى المساهمة في إثراء أحد مجالات الدراسات النفسية والاجتماعية، وذلك من خلال توضيح مفهوم جودة الحياة وقلق المستقبل ومتلازمة داون والعلاقة بينهم.

- أمّا من **الناحية العملية**، فهي تساهم في الكشف على مستوى قلق المستقبل وجودة الحياة لدى أمهات أطفال متلازمة داون والعلاقة بينهما وكذا معرفة الفروق بين أمهات الذكور والإناث في قلق المستقبل وذلك من أجل توفير برامج للتكفل بهن مستقبلا.

الإطار النظري وتحديد المفاهيم:

جودة الحياة:

زاد اهتمام الباحثين بمفهوم **"جودة الحياة"** منذ بداية النصف الثاني للقرن العشرين كمفهوم مرتبط بعلم النفس الإيجابي، والذي جاء استجابة إلى أهمية النظرة الإيجابية إلى حياة الأفراد كبديل للتركيز الكبير الذي أولاه علماء النفس للجوانب السلبية من حياة الأفراد، وقد تعددت قضايا البحث في هذا الإطار، فشملت الخبرات الذاتية والعادات والسمات الإيجابية للشخصية، وكل ما يؤدي إلى تحسين جودة الحياة.

تعريف جودة الحياة: تعددت الآراء حول تحديد مفهوم جودة الحياة، فقد عرف **"تايلوروروجان"(Taylor & Rogdan 1990)** جودة الحياة بأنها رضا الفرد بقدره في الحياة والشعور بالراحة والسعادة.

تعريف **منظمة الصحة العالمية** (1994): جودة الحياة مفهوم واسع يتأثر بشكل معقد كل من الصحة الجسمية للفرد، حالته النفسية، علاقته الاجتماعية، مستوى تحكمه في ذاته، بالإضافة إلى علاقته مع العوامل الفعالة في بيته.

وتعرف **منظمة الصحة العالمية** مفهوم جودة الحياة بأنها : إدراك وتصور الأفراد لوضعهم وموقعهم في سياق نظم الثقافة والقيم التي يعيشون فيها وعلاقة ذلك بأهدافهم وتوقعاتهم ومعاييرهم واعتباراتهم، وهو مفهوم واسع النطاق يتأثر بالصحة الجسدية للشخص وحالته النفسية ومعتقداته الشخصية وعلاقاته الاجتماعية.

ISSN 2311-5181

وبمعنى آخر بسيط يمكن تعريف جودة الحياة على أنها قدرة أي إنسان على التعايش مع نفسه ومجتمعه بشكل سليم يمنحه القدرة على أداء دوره كاملا نحو نفسه وأسرته ومجتمعه.

ويجب علينا هنا أن نفرق بين مفهوم جودة الحياة ومصطلح مستوى المعيشة، لأن الاثنين لا يعنيان بالضرورة نفس الشيء فمستوى المعيشة هو مجرد تقييم للثروة المادية والوضع الوظيفي للشخص في المجتمع وعلى الرغم من تأثيرهما على جودة الحياة إلا أن جودة الحياة تتضمن عوامل أكثر أهمية منها الصحة الجسدية والصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية والحالة الروحانية للشخص[1].

أبعاد جودة الحياة: تتضمن جودة الحياة وفقا لرؤية **فينتيجودت وآخرون (2003)** بعدين رئيسين هما:

***البعد الذاتي: Subjective Quality Of Life** ويتضمن أبعاد فرعية تتمثل في: الرفاهية الشخصية والإحساس بحسن الحال، الرضا عن الحياة، السعادة، الحياة ذات المعنى.

***البعد الموضوعي: Oubjective Quality Of Life** ويتضمن أبعاد فرعية تتمثل في: عوامل موضوعية مثل (المعايير الثقافية، إشباع الاحتياجات، تحقيق الإمكانيات، السلامة البدنية).

مكونات أخرى كثيرة حاولت أن تفصل الأبعاد الفرعية لكل من البعد الذاتي والبعد الموضوعي لجودة الحياة، فمثلا فيما يتعلق بالبعد الذاتي نجد أن **ستلزوونز Steel & Ones (2002)** يقدم نموذجا نظريا يربط بين جودة الحياة من المنظور الذاتي وفكرة السعادة والرضا عن الحياة و الوصول في نهاية الأمر إلى ما يعرف بالوجود الذاتي الأفضل.

مكونات جودة الحياة: يمكن القول بأن جودة الحياة هي الممارسة الانفعالية للأنشطة اليومية الاجتماعية والبيئية كما وكيفا بدرجة عالية من التوفيق والنجاح و برضا نفسي عن الحياة بشكل عام، وشعوره بالإيجابية و الصحة النفسية، وتخطي العقبات والضغوط التي تواجهه بفاعلية بقصد إنجاز هذه الأنشطة باقتدار، حيث أن لجودة الحياة **ثلاث مكونات** رئيسية تتمثل في:[2]

[1] - جبر، جبر محمد، علم النفس الإيجابي، ورقة عمل منشورة في وقائع المؤتمر العلمي الثالث للإنماء النفسي التربوي للإنسان العربي في ضوء جودة الحياة، جامعة الزقازيق، مصر، 2005، ص 5.

[2] - أبو حلاوة، محمد السعيد عبد الجواد، علم النفس الإيجابي، الوقاية الإيجابية والعلاج النفسي الإيجابي،2006، ص 10.

ISSN 2311-5181

- الإحساس الداخلي بحسن الحال والرضا عن الحياة الفعلية التي يعيشها الفرد بينما يرتبط الإحساس بحسن الحال بالانفعالات، يرتبط الرضا بالقناعات الفكرية أو المعرفية الداعمة لهذا الإحساس، وكليهما مفاهيم نفسية ذاتية، أي ذات علاقة برؤية وإدراك وتقييم الفرد.

- القدرة على رعاية الذات والالتزام والوفاء بالأدوار الاجتماعية تمثل إعاقة المنظور المناقض لهذه القدرة، وترتبط بعجز الفرد عن الالتزام أو الوفاء بالأدوار الاجتماعية.

- القدرة على الاستفادة من المصادر البيئية المتاحة الاجتماعية منها: (المساندة الاجتماعية)، والمادية (معيار الحياة)، وتوظيفها بشكل إيجابي.

مجالات جودة الحياة: أكد الكثير من الباحثين والدارسين أن جودة الحياة هي نظام معقد يضم عدة مجالات:

***المجال النفسي:** يرى الكثير من الباحثين أن المجال النفسي لجودة الحياة يتضمن جميع المشاعر والحالات العاطفية الإيجابية.

ويرى البعض الآخر أن هذا المجال يعتمد على غياب المؤثر السلبي مثل القلق والاكتئاب.

بمعنى آخر أن تقييم الحالات العاطفية السلبية من خلال المقياس الذاتي المخصص لقياس جودة الحياة يعتبر عنصرا مهما لتحديد بعض الجوانب النفسية المتعلقة بجودة الحياة التي يمتاز بها كل فرد.

***المجال الاجتماعي:** يرى **جريفن Griffin 1988** أنه يجب الاهتمام أكثر بنوعية العلاقات الاجتماعية للأفراد أكثر من الاهتمام بكمية هذه العلاقات، وهو ما يحدد عنده المجال الاجتماعي لجودة الحياة.

أما **فلاناجون (1982) Flanagan** فهو يهتم بكمية العلاقات الاجتماعية، حيث يرى أن هذا المجال يندرج ضمن طريقة الفرد في تقييم الوظائف الاجتماعية (تقدير الذات الاجتماعية، الإحساس بتحقيق الذات، النجاحات والفشل...إلخ) وكذلك أهمية التطرق إلى فعالية الشبكة الاجتماعية للأفراد (التكوين، الكثافة، التشتت الجغرافي، وتيرة الاتصال بين الأفراد، كثافة العلاقات...إلخ).

من خلال هذين الاتجاهين نجد أن المجال الاجتماعي لجودة الحياة يتضمن من جانب نوعية العلاقات الاجتماعية، ومن جانب آخر يركز على المجال الاجتماعي لكمية العلاقات الاجتماعية.[1]

[1] - أشواق بهلول سارة، سلوكات الخطر المتعلقة بالصحة (التدخين، الكحول، سلوك قيادات السيارات وقلة النشاط البدني) وعلاقتها بالمعتقدات الصحية، رسالة ماجستير منشورة، باتنة،2009،ص 52.

ISSN 2311-5181

***المجال البدني:** يدمج الباحثين تحت هذا المجال الصحة البدنية والقدرات الأدائية، حيث تتضمن الصحة البدنية كل من الطاقة، الحيوية، التعب، النوم، الراحة، الآلام، الأعراض ومختلف المؤشرات البيولوجية.

وتتضمن القدرات الأدائية الوضع الوظيفي، تنقل الفرد، الأنشطة اليومية التي تمكن الفرد من الأداء ومن الاستقلالية النسبية.

***الرضا عن الحياة:** يرى **بافو 1991** أن الرضا عن العيش أو الحياة هو عبارة عن عملية معرفية تهدف إلى المقارنة بين حياة الفرد وبين معاييره المرجعية (القيم والمثل العليا...إلخ) فهو يعبر عن التقييم الكلي الذي يقوم به الفرد عن حياته.

* **السعادة:** يتميز هذا المفهوم بالتعددية الوظيفية، فهو يتضمن ثلاثة مكونات مستقلة فيما بينها: مكون انفعالي إيجابي (المتعة)، مكون معرفي-تقييمي (الرضا)، ومكون سلوكي (التفوق).

وبالرغم من الاجتهادات والمقاربات التي توصل إليها الأخصائيون النفسانيون فيما يخص هذا المفهوم، إلا أنه بقي لوقت طويل مرتبطا بالبحث عن المتعة، أو اعتباره مرادفا لمصطلح العافية.

***الرفاهية الذاتية:** يمكن التطرق إلى مفهوم الرفاهية الذاتية من خلال **ثلاثة نقاط** أساسية:

- مفهوم ذاتي، أي التقييم الذاتي الذي لا يعتمد على متطلبات الحياة الموضوعية.
- يعتمد على التقييم الإيجابي الشامل للحياة التي يعيشها الفرد.
- تهتم بضرورة توفر المؤشرات الإيجابية دون اهتمامه بغياب الانفعالات السلبية.

ويرى دينر (1994) أن هذا المفهوم يعبر عن تجربة الفرد العامة لردود الفعل الإيجابية اتجاه حياته، ويشمل جميع المكونات الدنيا مثل الرضا عن العيش ومستوى المتعة.[1]

مقومات جودة الحياة: تعتبر جودة الحياة مفهوم نسبي يختلف من شخص لآخر حسب ما يراه من اعتبارات تقيم حياته، وتوجد **عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات الحياة** وهي:

*القدرة على التحكم.

*الصحة الجسمانية والعقلية.

*الأحوال المعيشية والعلاقات الاجتماعية.

[1] - أشواق بهلول سارة، سلوكات الخطر المتعلقة بالصحة (التدخين، الكحول، سلوك قيادات السيارات وقلة النشاط البدني) وعلاقتها بالمعتقدات الصحية، رسالة ماجستير منشورة، باتنة،2009،ص 54 .

ISSN 2311-5181

*القدرة على التفكير وأخذ القرارات.

*الأوضاع المالية والاقتصادية.

*المعتقدات الدينية والقيم الثقافية.

الاتجاهات المفسرة لجودة الحياة: نظرا لتعدد تعاريف جودة الحياة من طرف العديد من الباحثين، فهذا أدى إلى تعدد وظهور العديد من **الاتجاهات المختلفة** منها:

***الاتجاه النفسي**: الحياة بالنسبة للإنسان هي ما يدركه منها؛ إذ إنّ تقييم الفرد للمؤشرات الموضوعية في حياته مثل الدخل، والمسكن، والعمل، والتعليم يعدّ انعكاسًا مباشرًا لإدراكه لجودة حياته في ظلّ هذه المتغيرات، وذلك في زمن محدد، ويظهر ذلك في مستوى السعادة والشقاء الذي يكون عليه، ويرتبط بمفهوم جودة الحياة العديد من المفاهيم النفسية منها: القيم، الإدراك الذاتي، الحاجات، الاتجاهات، الطموح، التوقع إضافة إلى مفاهيم الرضا، التوافق، الصحة النفسية. ويرى البعض أن جوهر جودة يكمن الحياة في إشباع الحاجات كمكون أساسي لجودة الحياة، وذلك وفقا لمبدأ إشباع الحاجات في نظرية أبرهام ماسلو.[1]

***الاتجاه الاجتماعي:** يرى **الير هانكس** (1984) أن الاهتمام بدراسات جودة الحياة قد بدأت منذ فترة طويلة، وقد ركزت على المؤشرات الموضوعية في الحياة مثل معدلات المواليد، معدلات الوفيات، معدل ضحايا المرض، نوعية السكن، المستويات التعليمية لأفراد المجتمع، مستوى الدخل، وهذه المؤشرات تختلف من مجتمع إلى آخر، وترتبط جودة الحياة ببيعة العمل الذي يقوم به وما يجنيه الفرد من عائد مادي من وراء عمله والمكانة المهنية للفرد وتأثيره على الحياة ويرى العديد من الباحثين أن علاقة الفرد مع الزملاء تعد من العوامل الفعالة في تحقيق جودة الحياة، فهي تؤثر بدرجة ملحوظة على رضا أو عدم رضا العامل عن عمله.

***الاتجاه الطبي**: يهدف هذا الاتجاه إلى تحسين جودة الحياة للأفراد الذين يعانون من الأمراض الجسمية المختلفة أو النفسية أو العقلية، وذلك عن طريق البرامج الإرشادية والعلاجية وتعتبر جودة الحياة من الموضوعات الشائعة للمحاضرات التي تتعلق بالوضع الصحي وفي تطوير الصحة، فقد زاد اهتمام أطباء ومتخصصي الشؤون الاجتماعية والباحثين في العلوم الاجتماعية لتعزيز ورفع جودة الحياة لدى المرضى من خلال توفير الدعم النفسي والسيكولوجي لهم.

[1] - الهمص صالح اسماعيل عبد الله، قلق الولادة لدى الأمهات في المحافظات لقطاع غزة وعلاقته بجودة الحياة، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية- غزة، 2010، ص43.

ISSN 2311-5181

قلق المستقبل:

يعتبر قلق المستقبل من بين أهم المصطلحات الحديثة التي يهتم بها علم النفس، إذ نجد الكثير ممن يعاني من هذه الحالة المزاجية غير المريحة، والتي تتطلب استشارة من أخصائي نفساني، وهذا راجع إلى مختلف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية التي نعيشها حاليا.

تعريف قلق المستقبل:

تم تعريف قلق المستقبل من طرف عدة باحثين فنجد **توفر** الذي أطلق مصطلح صدمة المستقبل على العصر الحالي، لأنه يشكل توترا خطيرا بسبب المطالب المتعددة لهذا العصر، واستنتج أن كثيرا من الناس يعانون صدمة المستقبل، لهذا فان قلق المستقبل يعتبر نوع من أنواع القلق المرتبط بتوقع الفرد للأحداث المستقبلية.

ونجد **بارلو 2004** يعرف قلق المستقبل على أنه حالة مزاجية سلبية تتميز بأعراض التوتر البدني والتخوف من المستقبل، كما وتتميز بالتأثير السلبي من حيث أن الشخص يركز على احتمالية خطر أو سوء حظ لا يمكن السيطرة عليه.[1]

التصورات النظرية لقلق المستقبل:

نظرية التحليل النفسي: مؤسس هذه النظرية **فرويد** والذي ينظر للقلق على أنه إشارة إنذار بخطر يمكن أن يهدد الشخصية، كما يعتبر القلق أب العصاب ومحوره، وقد ميز فرويد بين نوعين من القلق، القلق الموضوعي والذي يعتبر قلقا عاديا وهو رد فعل طبيعي لخطر خارجي في مواقف الخطر والتهديد، وقلق عصابي وهو خوف غامض غير مفهوم بسبب الخبرات التي عمل الأنا بالتعاون مع الأنا الأعلى على كبسها والتي تحاول الاقتراب من منطقة الشعور مرة أخرى.

أما **أدلر** فيرى أن القلق هو ناتج عن التفاعل الدينامي بين الفرد ومجتمعه، وأن مشاعر الدونية والرغبة في التفوق هما المسؤولان عن ظهور القلق.

[1] - فوزية داهم، جودة الحياة وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية المرتبطة بقلق الامتحان لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، رسالة ماستر، جامعة الشهيد حمة حمة لخضر –الوادي-2015، ص 45.

ISSN 2311-5181

بينما يرى **يونج** أن القلق هو رد فعل للخيالات التي ترجع للشعور الجمعي.

النظرية السلوكية: القلق عند أصحاب هذه النظرية مكتسب من خلال الإشراطات أو العمليات التعليمية الأخرى، ونجد **إيزنك** يفسر القلق على أنه استجابات لأحداث وصعوبات متتالية تشتمل على رد فعل عصبي لا إرادي.

النظرية المعرفية: يرى رواد النظرية المعرفية أن القلق راجع إلى التشويه المعرفي وتحريف التفكير عن الذات وعن المستقبل وكيفية إدراك الشخص للأحداث، وكيفية تفسيرها. ويتضمن القلق حديثا سلبيا مع الذات، وكذا نتيجة تفسير الفرد للواقع بشكل سلبي وإدراك المعلومات عن الذات وعن المستقبل على أنها مصدر للقلق.[1]

النظرية الإنسانية: تركز النظرية الإنسانية على أن التحدي الرئيسي للإنسان هو تحقيق وجوده وذاته كإنسان مستقل، وكل ما يعيق هذا الهدف يثير القلق، بالتالي فإن المستقبل هو المثير أو السبب الحقيقي للقلق عند الإنسان، فبما أن الفرد يدرك بأن الموت هي نهاية حتمية له فإنه ينظر إلى أحداث المستقبل على أنها مهددة لوجوده، فالقلق هنا ينشأ من توقع الفرد لما سيحدث ولا ينشأ من ماضي الفرد.

أعراض قلق المستقبل:

يمكن أن تظهر بعض الأعراض التي تؤثر سلبا على حياة الفرد وتعيق نشاطاته اليومية مثل:

- التوقع والانتظار السلبي لما سيحدث.
- الانسحاب من مختلف النشاطات التي قد تحتوي على نوع من المخاطرة رغم كونها نشاطات مفيدة.
- التقوقع داخل إطار الروتين.
- الالتزام بالنشاطات الوقائية لحماية الفرد لنفسه.
- كثرة استخدام الميكانيزمات الدفاعية خاصة النكوص والكبت والإسقاط.

[1] - ريم سالم علي الكريد (2015)، قلق المستقبل وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى طالبات جامعة الأميرة نورة، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 42 ،الجزء3.

ISSN 2311-5181

- الاعتمادية والعجز واللاعقلانية.

متلازمة داون:

تعتبر متلازمة داون من أكثر الإعاقات الذهنية انتشارا، والتي حظيت ولا تزال تحظى باهتمام الباحثين فهي تحدث في كل المجتمعات وفي كل الطبقات كما أن سبب شذوذ الكروموسومات ما يزال مجهولا، ولعل هذا ما جعل هذه الإعاقة ما تزال مركز اهتمام كبير في مجال البحث العلمي.

تعريف متلازمة داون:

سمي هذا المرض نسبة إلى الطبيب الذي كان أول من شخص هذه المتلازمة وهو **لا نجندون داون**، وتعرف هذه المتلازمة على أنها حالة شذوذ كروموزومي بحيث أن الشخص المصاب يحمل 47 كروموزوم بدلا من 46 ويكون هذا الكروموزوم الزائد جنب الكروموزوم الواحد والعشرين، بحيث يصبح ثلاثيا بدلا من كونه ثنائيا.[1]

وتشير كلمة متلازمة إلى مجموعة من العلامات والخصائص التي تظهر مجتمعة في آن واحد، وهي عبارة عن شذوذ كروموزومي يؤدي إلى وجود خلل في المخ والجهاز العصبي ينتج عنه تخلف ذهني واضطراب في مهارات الجسم الإدراكية والحركية.

السمات الشائعة لمتلازمة داون: هناك مجموعة من السمات الجسدية والاجتماعية واللغوية لمتلازمة داون، حيث نجد من **السمات الجسدية** ما يلي:

- عيون على شكل لوزة مائلة.
- بقع بيضاء صغيرة على قزحية العين.
- أذنان صغيرتان.
- وجه مسطح وخاصة جسر الأنف.
- لسان يميل إلى الخروج من الفم.
- رقبة قصيرة.

[1] - أبو حلاوة، محمد السعيد عبد الجواد، علم النفس الإيجابي، الوقاية الإيجابية والعلاج النفسي الإيجابي، 2006، ص34.

ISSN 2311-5181

- أصابع خنصر صغيرة تنحني باتجاه الإبهام.

- قصر القامة.

- أيادي وأقدام صغيرة.

ومن بين **السمات العقلية واللغوية** نجد أن المصابين بمتلازمة داون يعانون من:

- نقص العقل وقلة الذكاء بشكل عام.

- نقص في القدرات والمهارات العقلية.

- مشكلة في اللغة والتعبير اللفظي.[1]

ومن بين **السمات الاجتماعية** نجد أن المصابين بمتلازمة داون رغم كونهم اجتماعيون يتسمون بالتودد والإقبال على الناس، إلا أنهم يعانون من صعوبات في التكيف في المواقف الاجتماعية المختلفة، وظهور مظاهر اللامبالاة وعدم الاهتمام بما يدور حولهم أحيانا.

أنواع متلازمة داون:

التثلث الصبغي 21: في هذا النوع تحتوي كل خلية في الجسم على ثلاث نسخ منفصلة من الكروموزوم 21 بدلا من نسختين، يعاني منه حوالي 95% من المصابين.

متلازمة داون إزفاء: يكون هذا النوع ناتجا عن خلل في ترتيب وتوزيع الكروموزومات، حيث يحتوي أحد الكروموزومات على نسخة من الكروموزوم 21، في الغالب يكون هذا الكروموزوم رقم ، يصاب بهذا النوع نسبة 3% فقط من الأفراد.

[1] - مروة عوض السيد محمد مصطفى استخدام النمذجة الإلكترونية في تنميه المهارات الحياتية وحفظ عيوب النطق والكلام لدى أطفال متلازمة داون في مرحلة التهيئة، مجلة الطفولة المبكرة، المجلد7، العدد1، جامعة المنصورة، 2020.

ISSN 2311-5181

متلازمة موزاييك داون: يكون هنا بعض الخلايا في الجسم تحتوي على ثلاث نسخ من كروموزوم 21 عكس النوع الأول الذي يكون فيه كل خلية في الجسم تحتوي على ثلاث نسخ من الكروموزوم 21 وليس بعضها، يصاب به حوالي 2% من المصابين بمتلازمة داون.[1]

الدراسات السابقة :

دراسة حميدة علي أبو حماري (2013):

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين وجود طفل لديه متلازمة داون في الأسرة ومستوى القلق لدى الأمهات، تكونت عينه الدراسة من 15 أما لطفل مصاب بمتلازمة داون، طبق على العينة مقياس القلق، وتوصلت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- مستوى القلق لدى الأمهات التي لديهن طفل لديه متلازمة داون مرتفع.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين بعض المتغيرات الذاتية (العمر الحالي للأمهات، الحالة الاجتماعية، المهنة، المستوى التعليمي، جنس الطفل، عدد الأبناء العاديين في الأسرة، ترتيب الطفل المصاب بمتلازمة داون بين إخوته في الأسرة، صلة القرابة بين الزوجين) لأمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون ومستوى القلق لديهم.

دراسة إسراء عبد المقصود عبد الوهاب حسنين (2016):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين قلق المستقبل والمرونة النفسية والأمن النفسي لدى أمهات أطفال متلازمة داون، والكشف عن الفروق بين الأمهات في الشعور بالقلق النفسي، وكذلك الكشف عن مدى إسهام كل من المرونة النفسية والأمن النفسي في التنبؤ بقلق المستقبل لدى الأمهات، تمت الدراسة على عينة قوامها 20 أما تراوحت أعمارهم بين 30 و40 عاما، وتم اختيار العينة بطريقة قصدية، وقد قامت الباحثة بالاستعانة بعدة أدوات منها: استمارة بيانات أولية، مقياس قلق المستقبل، المرونة النفسية، والأمن النفسي، وأظهرت نتائج البحث ما يلي:

[1] - بن قيده مسعودة، دور برامج الرعاية والتربية الخاصة في تحقيق السلوك التكيفي لدى أطفال ذوي متلازمة داون، رسالة ماجستير، الجزائر، 2009، ص65.

ISSN 2311-5181

- وجود ارتباط سالب دال إحصائيا بين درجات عينة البحث من أمهات أطفال متلازمة داون على مقياس قلق المستقبل ودرجاتهن على مقياس المرونة النفسية والأمن النفسي.

- وجود ارتباط موجب دال إحصائيا بين درجات الأمهات على مقياس المرونة النفسية والأمن النفسي.

- عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين درجة أمهات أطفال متلازمة داون على مقاييس البحث.

دراسة غويش مغنية (2018):

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المعاقين ذهنيا في ضوء بعض المتغيرات (المستوى التعليمي، نوع إعاقة الطفل) تمثلت عينة الدراسة في 178 أمّا بالمراكز البيداغوجية للأطفال المعاقين ذهنيا بمستغانم، تم اختيارهم بطريقة مقصودة خلال السنة البيداغوجية 2013 -2014، وقد استخدمت الباحثة مقياس جودة الحياة لجمع البيانات وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات أبعاد جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المعاقين ذهنيا.

- توجد فروق دالة إحصائيا في جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المعاقين ذهنيا تعزى لمتغير نوع إعاقة الطفل (التوحد متلازمة داون، إعاقة ذهنية عميقة).

- توجد فروق دالة إحصائيا في جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المعاقين ذهنيا تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

دراسة صافية آدم عبد الله أبو بكر (2020):

هدفت الدراسة لمعرفة العلاقة بين الأمن النفسي وقلق المستقبل لدى أمهات أطفال متلازمة داون، تكونت عينه البحث من 40 أمّا لأطفال مصابين بمتلازمة داون، طبقت عليهم أدوات البحث التالية: مقياس الأمن النفسي، مقياس قلق المستقبل، وقد توصلت النتائج إلى ما يلي:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأمن النفسي وقلق المستقبل لدى أمهات أطفال متلازمة داون.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية للأمن النفسي وقلق المستقبل لدى أمهات أطفال متلازمة داون تعزى لمتغير العمر.

ISSN 2311-5181

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية للأمن النفسي وقلق المستقبل لدى أطفال متلازمة داون تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية للأمن النفسي وقلق المستقبل لدى أمهات أطفال متلازمة داون تعزى إلى متغير المستوى الاقتصادي.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية للأمن النفسي وقلق المستقبل لدى أمهات أطفال متلازمة داون تعزى لمتغير قيد الطفل في المركز.

التعليق على الدراسات السابقة:

نلاحظ أن أغلب الدراسات قد ركزت على جودة الحياة وقلق المستقبل لدى طلبة أمهات أطفال مصابين بمتلازمة داون، وكلها تقريبا هدفت إلى دراسة مستوى جودة الحياة و قلق المستقبل، و الفروق التي قد توجد في جودة الحياة وقلق المستقبل بين الأمهات وفقا لعدة متغيرات، وكذا الربط بين جودة الحياة وقلق المستقبل وبعض المتغيرات الأخرى. وهذا **ما تشترك فيه** الدراسة الحالية مع هذه الدراسات، أما **وجه الاختلاف** أو التميز لهذه الدراسة فهو تركيزها على معرفة الفروق في قلق المستقبل لدى أمهات الذكور والإناث والذي لم تطرق إليه الدراسات السابقة المشار إليها.

مجال الاستفادة من الدراسات السابقة: استفدنا من الدراسات السابقة للدراسة الحالية ما يلي:

- الاطلاع على الأدبيات النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة.

- المساعدة في تحديد أهداف الدراسة الحالية.

- معرفة مناهج البحث التي تم الاعتماد عليها في مثل هذه الدراسات.

- اختيار الأداة المناسبة للدراسة.

- طريقة اختيار العينة والحجم المناسب.

- الاطلاع على الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات.

- المقارنة بين نتائج تلك الدراسات والدراسة الحالية أثناء التعليق على نتائج الدراسة الحالية.

ISSN 2311-5181

الدراسة الميدانية وإجراءاتها:

منهج الدراسة: استند إنجاز هذه الدراسة إلى **المنهج الوصفي** باعتبارها مساهمة في الكشف عن مستوى جودة الحياة و قلق المستقبل و دلالة الفروق، و هو ما يجعلها تتوقّف عند حدود هذا المنهج.

عينة الدراسة: تكوّنت عيّنة الدراسة من 30 أمّا لطفل مصاب بمتلازمة داون. والجدول الآتي يوضّح خصائص هذه العينة حسب متغيرات الدراسة.

جدول رقم (1): يبيّن خصائص عيّنة الدراسة	
أمهات الذكور	14
أمهات الإناث	16
المجموع	30

يشير **الجدول رقم(1)** إلى أنّ عدد أفراد العيّنة بلغ (30) أمّا، منهم (14) أمّا للذكور أي بنسبة (46,66%) و(16) أمّا للإناث أي بنسبة (53,33%).

أدوات الدراسة:

مقياس قلق المستقبل: أعد من طرف الباحثة **دعاء شهاب شلهوب**، في مراكز الإيواء المؤقت في دمشق والسويداء، تكون المقياس في صورته النهائية من 33 فقرة موزعة على خمس مجالات: المجال الاجتماعي، الاقتصادي، مجال الموت، مجال العمل، المجال الإنساني.

طريقة التصحيح: تعطى درجة (5) للبديل كثير جدا، و(4) كثيرا، و(3) متوسط، و(2) أحيانا، و(1) للبديل لا، وبعدها تجمع الدرجات للحصول على الدرجة الكلية التي تتراوح بين 33 و 165، ويكون مستوى القلق حسب المتوسط كالتالي:

ISSN 2311-5181

قيمة المتوسط	مستوى القلق
من 1-1,80	منخفض جدا
من 1,80-2,60	منخفض
من 2,60-3,40	متوسط
من 3,40-4,20	عالي
من 4,20-5	عالي جدا

الخصائص السيكومترية للمقياس:

صدق المقياس: تم التحقق من صدق المقياس بثلاث طرق وهي صدق المحتوى، صدق الاتساق الداخلي، حيث تبين وجود ارتباط بين كل بند مع الدرجة الكلية للأبعاد، تراوح بين 0.33 و0.82 وهي موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01 ، والطريقة الثالثة هي الصدق المحكي بدلالة محك المجموعات الطرفية.

ثبات المقياس: تم الاعتماد في التحقق من ثبات مقياس قلق المستقبل على الطرق التالية: ثبات بالإعادة، والتجزئة النصفية وألفا كرونباخ، وقد كانت درجة الثبات تتراوح بين 0.94 وهي معاملات ثبات ممتازة وصالحة لأغراض الدراسة.

مقياس جودة الحياة المختصر: Whoqol bref الصادر عن منظمة الصحة العالمية، يتكون المقياس من 26 بندا، يتم الإجابة عليها وفق خمس بدائل كالتالي: تنطبق بدرجة كبيرة جدا، تنطبق بدرجة كبيرة، تنطبق بدرجة متوسطة، لا تنطبق بدرجة كبيرة لا تنطبق بدرجة كبيرة جدا.

يتكون المقياس من بندين لجودة الحياة العامة و 24 بندا، موزعة على أربع أبعاد وهي: بعد الصحة الجسمية، الصحة النفسية، العلاقات الاجتماعية، وبعد البيئة.

تم تقنين المقياس على عينات من البيئة الجزائرية من طرف الباحثة حمزة فاطيمة، التي اختارت عينه قوامها 200 عاملا معتمدة على المنهج الوصفي، حيث قامت بترجمة المقياس ومراجعته من قبل متخصصين في اللغة وعلم النفس، وقامت الباحثة بحساب معاملات الصدق والثبات.

ISSN 2311-5181

طريقة تصحيح الاختبار: يتم الإجابة على البنود وفقا لمقياس مدرج تتراوح درجاته بين 5 و1 درجة، حيث تشير الدرجة المرتفعة إلى ارتفاع في جودة الحياة و تعكس هذه الدرجات في حالة الاستجابات العكسية.

وتحول الدرجة المتحصل عليها إلى الدرجة المحولة وفق **القانون** التالي:

الدرجة المحولة=(الدرجة-4)×) (100/16)

الخصائص السيكومترية للمقياس:

صدق المقياس: تم حساب صدق المقياس بطريقة الصدق التمييزي، وكانت معاملات الصدق التمييزي عالية، إذ بلغت قيمة t 25.26، كما تم حساب الصدق بطريقة الاتساق الداخلي، وكانت النتيجة من 0.171 إلى 0.84.

ثبات المقياس: تم حساب ثبات المقياس بطريقة ألفا كرومباخ وكانت النتيجة 0.88 ، وكذا طريقة التجزئة النصفية، حيث كانت النتيجة 0.81 وهي قيمة مرتفعة، أي أن هذا المقياس يتميز بمعاملات عالية للصدق والثبات ومحل ثقة في استعماله لجمع المعلومات ويمكن استعماله بشكل واسع في البحث.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة: لاختبار صحة فروض الدراسة تم استخدام برنامج **Spss** لتطبيق **الأساليب الإحصائية** التالية:

- الدرجات والنسب المئوية.
- معامل بيرسون للكشف عن العلاقة بين جودة الحياة وقلق المستقبل.
- اختبار **t** للكشف عن الفروق بين أمهات الذكور وأمهات الإناث في قلق المستقبل.

عرض نتائج الدراسة :

عرض نتائج الفرضية الأولى: مستوى جودة الحياة منخفض لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

ISSN 2311-5181

جدول رقم (2) : يوضح المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري لمحاور مقياسجودة الحياة لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون				
	الإحصاء الوصفي			
	العينة	الدرجة	المتوسط	الانحراف
الصحة الجسدية	30	بين14-15	3,38	0,95
الصحة النفسية	30	بين12,5-13	3,04	1,14
العلاقات الاجتماعية	30	بين 6,6-7	1,66	0,54
البيئة	30	بين 15-17	5,18	1,36

يبين **الجدول رقم (2)** أن درجات الأمهات في المحاور تراوحت بين 6,6 و 17 وهي منخفضة ما يدل أن جودة الحياة لديهن منخفضة، و فيما يتعلق بالمتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية نجد أن محور البيئة لديه مستوى مرتفع من استجابات المشاركات (متوسط=5,18، انحراف=1,36)، ثم يليه محور الصحة الجسدية (متوسط=3,38، انحراف=0,95) ثم يأتي محور الصحة النفسية (متوسط=3,04، وانحراف=1,14)، و أخيرا محور العلاقات الاجتماعية (متوسط=1,66، وانحراف=0,54).

عرض نتائج الفرضية الثانية: مستوى قلق المستقبل مرتفع لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

جدول رقم (3) : يوضح نتائج مقياس قلق المستقبل حسب محاوره لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.					
المحور	البعد	عدد البنود	المتوسط الحسابي	مستوى قلق المستقبل	ترتيب الأبعاد
1	الاجتماعي	8	3,41	عالية	3
2	الاقتصادي	6	3,34	متوسطة	5
3	العمل	6	3,40	عالية	4
4	الموت	6	3,45	عالية	2
5	الانساني	7	3,51	عالية	1

من خلال الجدول نجد أن قلق المستقبل بصفة عامة لدى عينة الدراسة كان مرتفعا، أما بالنسبة لترتيب المحاور فقد كان المحور الإنساني في الدرجة الأولى بمتوسط حسابي قدره 3,53، ثم يليه بعد الموت بمتوسط

ISSN 2311-5181

حسابي قدره 3,45، بعدها المحور الاجتماعي بمتوسط حسابي قدره 3,41، ثم بعد العمل بمتوسط قدره 3,40، بينما كان البعد الاقتصادي بمستوى قلق متوسط إذ بلغ المتوسط الحسابي 3,34.

عرض نتائج الفرضية الثالثة تنص هذه الفرضية على أنه: يؤدي ارتفاع مستوى قلق المستقبل إلى انخفاض مستوى جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

جدول رقم (4): يوضح قيمة معامل بيرسون للارتباط بين مستوى قلق المستقبل و مستوى جودة الحياة		
المتغير	**قيمة معامل بيرسون**	**الدلالة**
قلق المستقبل	-0,87	مرتفعة
جودة الحياة		

من خلال الجدول يتضح لنا أن قيمة معامل بيرسون هي 0,87-، وهي قيمة دالة تبين وجود ارتباط بين قلق المستقبل و جودة الحياة، و بما أن القيمة سالبة فإن هذا يوضح أن العلاقة عكسية أي كلما زاد مستوى قلق المستقبل كلما انخفض مستوى جودة الحياة.

عرض نتائج الفرضية الرابعة والتي تنص على: توجد فروق دالة إحصائيا بين أمهات الذكور و أمهات الإناث في مستوى قلق المستقبل.

جدول رقم (5): يبين قيمة "ت" للفروق في مستوى قلق المستقبل بين أمهات الذكوروالإناث			
المتغير	**قيمة "ت" المحسوبة**	**قيمة "ت" الجدولية**	**الدلالة**
قلق المستقبل	2,53	2,44	دالة إحصائيا
جودة الحياة			

من خلال الجدول يتبين أن قيمة "ت" المحسوبة و التي بلغت 2,53 أكبر من قيمة "ت" الجدولية و المقدرة بـ 2,44 و هذا يعني أنها دالة إحصائيا، أي توجد فروق بين أمهات الذكور و أمهات الإناث في مستوى قلق المستقبل.

ISSN 2311-5181

12- مناقشة وتفسير نتائج الدراسة:

12-1 مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الأولى و الثانية:

1- بأن مستوى جودة الحياة منخفض لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

2- مستوى قلق المستقبل مرتفع لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

توصلت نتائج الدراسة الحالية إلى أن مستوى جودة الحياة منخفض لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون ويمكن تفسير هذه النتيجة بسبب عدم الاستقرار والإحساس بالتقيد وعدم الحرية، حيث أنهن ملزمات دائما بالبقاء مع أطفالهن و كذا الإحساس بالألم عند رؤية معاناة أبنائهن، وهذا ما يؤدي إلى تدهور الجانب النفسي إلى حد ما وعدم الإحساس بالرضا و الارتياح في وضعيتهن بصفة عامة، ونجد أن أكبر قيمة كانت في بعد البيئة الذي يشمل التلوث، الضوضاء، المناخ، وسائل النقل، و هذا ربما يرجع إلى خوف الأمهات على صحة أبنائهم من التلوث والمناخ السائد، وكذا عدم توفر وسائل نقل خاصة بالأطفال ذوي متلازمة داون وهذا أمر يجعل الأمهات لا يحسن بالرضا.

ثم يليه محور الصحة الجسدية، و هو يعبر عن عدم رضا الأمهات على قوتهن و على النوم والراحة وهذا بسبب الجهد الذي يبذلنه في الاعتناء بأطفالهن، و بعدها بعد الصحة النفسية والذي من خلاله يتبين وجود مشاعر سلبية لدى الأمهات وانخفاض في تقدير الذات بسبب عدم تقبلهن لمرض أطفالهن، وأخيرا جاء البعد الاجتماعي حيث كان مستواه أكبر من مستويات الأبعاد الأخرى، وذلك راجع ربما للدعم الاجتماعي الذي تتلقاه الأمهات حيث كانت أغلبهن راضيات عن المساندة الاجتماعية.

أما مستوى قلق المستقبل فقد كان مرتفعا، وهذا يرجع إلى مخاوف الأمهات حول مستقبل أبنائهن وحول ماذا سيحدث لهم و كيف سيتمكنون من عيش حياتهم، ومخاوف حول قلق الموت سواء موت الابن وأفكار عن ماذا سيحدث له إن ماتت الأم.

هذا بصفة عامة و عند العودة إلى تفسير كل محور على حدى، نجد أن محور البعد الإنساني يملك أعلى قيمة وهذا لخوف الأمهات على غياب التعاطف والرحمة بين الناس مستقبلا، وكذلك عدم كفاية المساعدات الإنسانية مع مرور الوقت وتغير الناس مستقبلا، كذلك كانت الاستجابات حول بند : أخشى فقدان دور المنظمات الإنسانية و بند أخشى آثار الوضع الراهن مستقبلا على العلاقات الإنسانية مرتفعا، وهذا وكما

ISSN 2311-5181

لاحظنا في مقياس جودة الحياة أن الأمهات راضيات بالدعم الاجتماعي وهذا ينقص عليهن عبئ الخوف على أبنائهن لذلك نجد أنهن قلقات من فقدان هذا الدعم مستقبلا.

ثم يليه بعد قلق الموت حيث كان مرتفعا نتيجة خوف الأمهات من موت أطفالهن المصابين أو موتهن وترك الأطفال دون رعاية، يليه البعد الاجتماعي حيث تخاف الأمهات من فقدان مكانتهن عند الآخرين وكذا الخوف من عدم القدرة على التكيف مع الظروف الجديدة مستقبلا.

بعده يأتي بعد العمل و البعد الاقتصادي والمتمثل في الخوف من عدم الاستقرار الاقتصادي مستقبلا والخوف من البطالة وتزايد الأسعار.

مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثالثة: التي تنص: يؤدي ارتفاع مستوى قلق المستقبل إلى انخفاض مستوى جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون.

جاءت نتيجة هذه الفرضية بالقول أن ارتفاع مستوى قلق المستقبل يؤدي إلى انخفاض مستوى جودة الحياة لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون، وهذا بسبب المخاوف التي تعاني منها الأمهات حول مستقبل أبنائهن والأفكار اللاعقلانية المتعلقة بالموت، وكذلك التفكير بالعمل والجانب المادي خاصة إذا كانت درجة الإعاقة كبيرة حيث يكون الطفل غير قادر على الدراسة والعمل، هذا القلق يؤثر على جودة الحياة لدى الأمهات فتصبح الأم غير راضية عن حالتها وحالة ابنها، كما تفقد الرغبة بالاستمتاع بحياتها والقيام بواجباتها اليومية وتفقد الطاقة للعمل والترفيه فبصبح مشاعرها سلبية (حزن، اكتئاب...) وهذا ما يؤدي إلى انخفاض مستوى جودة الحياة لديها.

مناقشة و تفسير نتائج الفرضية الرابعة: والتي تنص على: توجد فروق دالة إحصائيا بين أمهات الذكور وأمهات الإناث في مستوى قلق المستقبل.

تحققت الفرضية الرابعة حيث وجدت هناك فروق دالة إحصائيا بين أمهات الذكور وأمهات الإناث في قلق المستقبل، وتعزى هذه الفروق إلى الثقافة السائدة حول وجود فرق بين الإناث والذكور في كل الجوانب، فالأم التي تعاني ابنتها من الإصابة بمتلازمة داون تكون أكثر قلقا حول المستقبل، وذلك بسبب نظرة وأفكار المجتمع بأن الأنثى عالة على العائلة خاصة في كبرها، ونظرا للأفكار السلبية التي تسيطر على الأم حول الجانب المادي

ISSN 2311-5181

وكذا جانب الزواج فإن الأم هنا سيكون لديها نسبة قلق مستقبل أكثر من أمهات الذكور والتي رغم كل شيء تبقى مرتفعة.

خاتمة:

من خلال الدراسة الحالية وكذا الدراسات السابقة يتضح لنا أن أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون عانين من انخفاض في مستوى جودة الحياة وارتفاع في مستوى قلق المستقبل وهذا بسبب الضغط الذي يعشنه وعدم الراحة نتيجة الاعتناء بأطفالهن، ولعل التفكير في مستقبل أطفالهن يشعرهن بالرعب خوفا مما سيحصل لهم و خوفا من فقدان الدعم الأسري الذي يكون غالبا أفضل وسيلة للتغلب على القلق والخوف.

اقتراحات وتوصيات:

- الاهتمام بتحسين جودة حياة أمهات الأطفال المصابين بمختلف الإعاقات.
- القيام بدراسات حول بناء برامج تساعد في التخفيف من مستوى قلق المستقبل لدى هذه الفئة.
- بناء برامج لتحسين جودة الحياة لدى أطفال متلازمة داون.

قائمة المراجع:

1. أبو حلاوة، محمد السعيد عبد الجواد (2006)، **علم النفس الإيجابي**، الوقاية الإيجابية والعلاج النفسي الإيجابي.
2. الهمص صالح اسماعيل عبد الله، (2010)، **قلق الولادة لدى الأمهات في المحافظات لقطاع غزة وعلاقته بجودة الحياة**، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية - غزة.
3. أشواق بهلول سارة (2009)، **سلوكيات الخطر المتعلقة بالصحة (التدخين، الكحول، سلوك قيادات السيارات وقلة النشاط البدني) وعلاقتها بالمعتقدات الصحية**، رسالة ماجستير منشورة، باتنة .
4. أمينة رزق (2015) **قلق المستقبل وعلاقته بالصلابة النفسية**، مذكرة ماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة دمشق.
5. بن قيده مسعودة (2009) **دور برامج الرعاية والتربية الخاصة في تحقيق السلوك التكيفي لدى أطفال ذوي متلازمة داون**، رسالة ماجستير، الجزائر.

ISSN 2311-5181

6. جبر، جبر محمد (2005)، **علم النفس الإيجابي**، ورقة عمل منشورة في وقائع المؤتمر العلمي الثالث للإنماء النفسي التربوي للإنسان العربي في ضوء جودة الحياة، جامعة الزقازيق، مصر .

7. ريم سالم علي الكريد (2015)، **قلق المستقبل وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى طالبات جامعة الأميرة نورة**، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 42 ،الجزء3.

8. فوزية داهم، (2015)، **جودة الحياة وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية المرتبطة بقلق الامتحان لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي**، رسالة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي-

9. مروة عوض السيد محمد مصطفى (2020) **استخدام النمذجة الإلكترونية في تنميه المهارات الحياتية وحفظ عيوب النطق والكلام لدى أطفال متلازمة داون في مرحلة التهيئة**، مجلة الطفولة المبكرة، المجلد7، العدد1، جامعة المنصورة.

ISSN 2311-5181

الممارسات التدريسية لدى معلمي الرياضيات وعلاقتها باتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية

Teaching Practices of Mathematics Teachers and Their Relationship to Secondary School Students' Attitudes Toward Learning Mathematics

د. ولاء عبد الفتاح الهمص (كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين)

Dr. Walaa Abdell Fattah AlHams (College of Education, The Islamic University of Gaza, Palestine)

مستخلص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الممارسات التدريسية لدى معلمي الرياضيات واتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية، واستخدمت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي الارتباطي، وقامت بتطبيق أدوات الدراسة، والمكونة من: استبانة الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات، ومقياس اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات، من إعداد: الباحثة، وكذلك دليل الملاحظة الصفية: لمشاهدة الممارسات التدريسية فعلياً في الصفوف، على عينة مكونة من (90) مفردة، موزعة على النحو التالي: (70) معلما من معلمي الرياضيات، و(100) طالب من طلبة المرحلة الثانوية (بنظام العينة العشوائية العنقودية)، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

ممارسات معلمي الرياضيات مرتفعة إجمالًا، مع تفوق محور التواصل، وأن اتجاهات الطلبة متوسطة وتميل إلى الإيجابية المعرفية أكثر من الوجدانية، كما بينت الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الممارسات التدريسية واتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات، وأن هناك فروقاً دالة في الممارسات لصالح المعلمين ذوي الخبرة والمؤهل الأعلى، كما أظهرت الدراسة أن هناك فروقاً فروق دالة في الاتجاهات لصالح الإناث والطلبة ذوي التحصيل المرتفع.

الكلمات المفتاحية: الممارسات التدريسية – اتجاهات الطلبة – المرحلة الثانوية.

ISSN 2311-5181

Abstract :

The study aimed to explore the nature of the relationship between mathematics teachers' instructional practices and students' attitudes toward learning mathematics at the secondary stage. The researcher employed the descriptive correlational method and applied the study instruments, which included: a questionnaire on mathematics teachers' instructional practices, a scale measuring students' attitudes toward learning mathematics—both developed by the researcher—and a classroom observation guide to directly observe teaching practices in actual classrooms. The study sample consisted of 90 participants, distributed as follows: 70 mathematics teachers and 100 secondary school students, selected using the cluster random sampling method.

The findings revealed that mathematics teachers' instructional practices were generally high, with the communication dimension showing the highest scores. Students' attitudes were found to be moderate, leaning more toward cognitive positivity than emotional. Furthermore, the study indicated a significant positive correlation between teachers' instructional practices and students' attitudes toward learning mathematics. It also found statistically significant differences in instructional practices in favor of teachers with higher experience and academic qualifications. Additionally, significant differences were observed in students' attitudes in favor of female students and those with higher academic achievement.

Keywords: Instructional Practices – Students' Attitudes – Secondary Education.

ISSN 2311-5181

مقدمة:

تشكل الرياضيات أحد الركائز الأساسية في المنظومة التعليمية، نظراً لدورها المحوري في تنمية التفكير المنطقي والمهارات التحليلية لدى الطلاب. ومع التطورات التربوية الحديثة، أصبح الاهتمام يتجه نحو دراسة العوامل المؤثرة في تعلم الرياضيات، ومن أبرزها الممارسات التدريسية التي ينتهجها المعلمون داخل الصفوف الدراسية. تمثل المرحلة الثانوية مرحلة حرجة في تشكيل اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات، حيث تتحدد في هذه المرحلة ميولهم واهتماماتهم نحو هذا التخصص العلمي المهم.

كما تُعد مادة الرياضيات من المواد الأساسية في جميع المراحل التعليمية، كونها تمثل قاعدة للتفكير العلمي والقدرة على حل المشكلات، إضافةً إلى دورها في تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة. ومع ذلك، يواجه العديد من المتعلمين صعوبات في تعلم الرياضيات، غالبًا ما ترتبط بأساليب التدريس المتبعة واتجاهاتهم نحو هذه المادة.[1]

ففي تقرير "Principles to Actions: Ensuring Mathematical Success for All" (2014)، تؤكد NCTM على أن "تحسين تعلم الرياضيات لا يعتمد فقط على المحتوى، بل على كيفية تقديمه للطلبة" .

علاوة على ذلك، يشير دليل "Effective Mathematics Teaching Practices" إلى أن "الممارسات التدريسية الفعّالة تساهم بشكل كبير في تحسين تعلم الرياضيات، حيث تركز على كيفية تقديم المحتوى للطلاب وتفاعلاتهم معه".

وترى الباحثة أن تأكيد **المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات** على دور الممارسات التدريسية يؤكد أن تحسين تعلم الرياضيات لا يعتمد فقط على المحتوى، بل على كيفية تقديمه للطلبة.

لقد أشارت الدراسات التربوية إلى أن الممارسات التدريسية الفعّالة، مثل توظيف استراتيجيات حل المشكلات، التعلم التعاوني، واستخدام الوسائل التكنولوجية، تسهم في رفع دافعية الطلاب وتحسين اتجاهاتهم نحو الرياضيات[2] .

1. - National Council of Teachers of Mathematics (NCTM). (2014). Principles to Actions: Ensuring Mathematical Success for All. Reston, VA: NCTM.

2. - Boaler, J. (2016). Mathematical Mindsets: Unleashing Students' Potential through Creative Math, Inspiring Messages and Innovative Teaching. Jossey-Bass.

ISSN 2311-5181

وتعتقد الباحثة أن ما طرحته Boaler ينسجم مع الواقع التعليمي، إذ يلاحظ أن المعلمين الذين يطبقون استراتيجيات متنوعة يحققون استجابات أكثر إيجابية من الطلبة مقارنةً بالطرق التقليدية القائمة على التلقين.

كما أوضحت Tapia & Marsh (2004) أن اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات تتكون من ثلاثة أبعاد مترابطة: معرفي (الاعتقادات حول القدرة على النجاح)، وجداني (المشاعر نحو المادة)، وسلوكي (الانخراط في أنشطة التعلم)، وهذه الاتجاهات تتأثر بشكل مباشر بالممارسات التدريسية للمعلمين.

وتشير الباحثة إلى أن هذا التفسير الثلاثي للاتجاهات يساعد على فهم أعمق لكيفية تأثير أساليب المعلم ليس فقط في معرفة الطلبة، بل في مشاعرهم وسلوكهم داخل الصف.

وفي السياق ذاته، تؤكد دراسات محلية أن المرحلة الثانوية تُعد من أهم المراحل التي تتبلور فيها اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات، إذ تشكل هذه المرحلة حلقة وصل بين التعليم العام والتعليم الجامعي، ويترتب على اتجاهات الطلبة فيها اختيار تخصصاتهم المستقبلية .[1]

وترى الباحثة أن هذه الإشارة تجعل دراسة العلاقة بين ممارسات المعلمين واتجاهات الطلبة في هذه المرحلة أمرًا حيويًا، نظرًا لانعكاسه على المسار الأكاديمي والمهني للطلبة.

تشير العديد من الدراسات إلى وجود تراجع في اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية، مما ينعكس سلباً على تحصيلهم العلمي واستعدادهم لمواصلة الدراسة في التخصصات العلمية والتقنية. ومن هنا تبرز أهمية دراسة الممارسات التدريسية التي يتبعها معلمو الرياضيات وكيفية ارتباطها باتجاهات الطلبة نحو تعلم هذه المادة.

بناءً على ما سبق، يتضح أن العلاقة بين ممارسات معلمي الرياضيات واتجاهات الطلبة نحو تعلم المادة تمثل محورًا مهمًا لفهم التحديات التي يواجهها النظام التعليمي، الأمر الذي يستدعي دراسة ميدانية معمقة تكشف عن طبيعة هذه العلاقة في المرحلة الثانوية، وتقدم توصيات عملية تسهم في تطوير أساليب التدريس وتعزيز اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات.

3. - وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية. (2022). التقرير التربوي السنوي. رام الله: فلسطين.

ISSN 2311-5181

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن مشكلة الدراسة في التراجع الملحوظ في اتجاهات طلبة المرحلة الثانوية نحو تعلم الرياضيات، وما يصاحب ذلك من انخفاض في المستوى التحصيلي، وضعف في المهارات الرياضية الأساسية. وقد لوحظ من خلال الممارسة الميدانية أن العديد من الطلبة ينظرون إلى الرياضيات على أنها مادة صعبة ومعقدة، مما يولد لديهم مشاعر القلق والخوف منها.

وتتفاقم هذه المشكلة في ظل استخدام بعض معلمي الرياضيات لأساليب تدريسية تقليدية تركز على الحفظ والتلقين، بدلاً من الأساليب الحديثة التي تنمي التفكير الناقد وحل المشكلات. لذلك تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات واتجاهات الطلبة نحو تعلم هذه المادة في المرحلة الثانوية، ومن خلال عمل الباحثة سابقاً في تدريسها للمرحلة الثانوية ومعاينتها من الناحية العملية ورؤيتها لاتجاهات طلبة الثانوية، أرادت أن تتعرف على طبيعة العلاقة بين الممارسات التدريسية لدى معلمي الرياضيات واتجاهات الطلبة نحو تعلم هذا المساق، ومن هنا جاءت الدراسة، للإجابة عن **التساؤل الرئيس** التالي:

ما طبيعة العلاقة بين الممارسات التدريسية لدى معلمي الرياضيات واتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية؟

وينبثق من التساؤل الرئيس **التساؤلات الفرعية** التالية:

1. **ما طبيعة الممارسات التدريسية السائدة لدى معلمي الرياضيات في المرحلة الثانوية؟**
2. **ما اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية؟**
3. **هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات واتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات؟**
4. **هل تختلف الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات باختلاف متغيرات (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)؟**

ISSN 2311-5181

5. هل تختلف اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات باختلاف متغيرات (الجنس، الصف الدراسي، المستوى التحصيلي)؟

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق **الأهداف** التالية:

1. التعرف على الممارسات التدريسية السائدة لدى معلمي الرياضيات في المرحلة الثانوية.
2. تحديد اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية.
3. الكشف عن العلاقة بين الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات واتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات.
4. تحديد الفروق في الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات وفقاً لمتغيرات (الجنس، الخبرة، والمؤهل العلمي).
5. تحديد الفروق في اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات وفقاً لمتغيرات (الجنس، الصف الدراسي، والمستوى التحصيلي).

أهمية الدراسة: تكمن **أهمية الدراسة** في الجانب الذي تتناوله، وهو: الممارسات التدريسية لدى معلمي الرياضيات وعلاقتها باتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية، وهذا الجانب ينطوي على أهمية كبرى من الناحيتين **النظرية والتطبيقية** والتي تتمثل في الآتي:

الأهمية النظرية:

1. إثراء المعرفة العلمية في مجال تدريس الرياضيات وعلم النفس التربوي.
2. تقديم إطار نظري حول الممارسات التدريسية الفعالة في تدريس الرياضيات.
3. الإسهام في تطوير النظريات التربوية المتعلقة بتدريس الرياضيات.

الأهمية التطبيقية:

1. تزويد معلمي الرياضيات بمجموعة من التوصيات والمقترحات لتحسين ممارساتهم التدريسية.
2. تقديم مقترحات لبرامج تطوير مهني لمعلمي الرياضيات.
3. مساعدة واضعي المناهج في تصميم برامج تدريسية تراعي تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الرياضيات.
4. توعية المشرفين التربويين بأهمية الممارسات التدريسية وتأثيرها على اتجاهات الطلبة.

ISSN 2311-5181

مصطلحات الدراسة:

الممارسات التدريسية: مجموعة الأساليب والاستراتيجيات والأنشطة التي يستخدمها معلمو الرياضيات في عملية التدريس، والتي تشمل التخطيط للدرس، والتنفيذ، والتقويم، والتفاعل مع الطلبة.[1]

وتعرفها الباحثة إجرائياً: تُقاس بواسطة استبيان يحتوي على مكونات مثل: التخطيط المسبق للدرس (اختيار الأهداف والأنشطة)، التنفيذ (كيفية استخدام الأساليب أثناء الحصة)، التفاعل مع الطلبة (طرح الأسئلة، التشجيع، تنظيم المناقشة)، والتقويم (اختبارات، تغذية راجعة، تقييم مستمر).

اتجاهات الطلبة: مجموعة من المشاعر والمعتقدات والاستعدادات السلوكية التي يحملها الطلبة نحو تعلم الرياضيات، والتي تتكون من ثلاث مكونات: المعرفي، الوجداني، والسلوكي .[2]

وتعرفها الباحثة إجرائياً: بأنها تُقاس بواسطة استبيان يضم عبارات تُقيِّم المكون المعرفي (مثلاً: "أعتقد أن النجاح في الرياضيات يعتمد على الفهم أكثر من الحفظ")، المكون الوجداني (أشعر بالراحة أثناء حل المسائل الرياضية)، والمكون السلوكي (أشارك بفعالية في أنشطة الرياضيات الصفية)، أو أستفيد من الموارد التعليمية (كتب، مواقع، تطبيقات) لتقوية نفسي في الرياضيات). ويتم احتساب درجة كلية تجمع الاستجابات عبر المقياس الثلاثي المكونات.

المرحلة الثانوية: هي المرحلة التعليمية التي تلي المرحلة الإعدادية وتسبق التعليم الجامعي، وعادةً تشمل الصفوف من الأول الثانوي إلى الثالث الثانوي[3] .

وتعرفها الباحثة إجرائياً: تعني المعلمين الذين يقومون بتدريس الرياضيات لطلبة الصفوف الأول، الثاني والثالث الثانوي في مدارس التعليم الثانوي التابعة للنظام التعليمي المحلي، ويتضمّن تحليل ممارساتهم واتجاه طلابهم ضمن هذه الصفوف الثلاثة.

حدود الدراسة: تتحدد **حدود الدراسة** على النحو التالي:

4. - Shulman, L. S. (1986). Those who understand: Knowledge growth in teaching. Educational Researcher, 15(2), 4-14.

5. - Zohar, A. & Jipson, J. L. (2004). Attitude toward science and social contexts: Affective, behavioral, and cognitive components. Journal of Research in Science Teaching.

6- UNESCO. (2011). International Standard Classification of Education (ISCED) 2011. يوضح المراحل التعليمية الدولية ويُدرج المرحلة الثانوية ضمن التعليم الثانوي (secondary).

ISSN 2311-5181

1. **الحدود المكانية:** تقتصر الدراسة على مدارس المرحلة الثانوية في قطاع غزة.
2. **الحدود الزمانية:** يتم تطبيق أدوات الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2024/2023.
3. **الحدود البشرية:** تشمل عينة الدراسة معلمي الرياضيات والطلبة في الصفوف الثانوية.
4. **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على دراسة الممارسات التدريسية وعلاقتها باتجاهات الطلبة دون تناول متغيرات أخرى.

الدراسات السابقة: تمت مراجعة مجموعة من الدراسات الحديثة التي تناولت الممارسات التدريسية لدى معلمي الرياضيات وعلاقتها باتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية وقد تم تصنيف هذه الدراسات وفق توجهاتها المنهجية ومجالات تركيزها:

1- دراسة مارشزوآخرون Marchis, I. et al. (2011)[1]:

هدفت الدراسة إلى استكشاف العوامل التي تؤثر في اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو تعلم الرياضيات، مع إبراز دور المعلم، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، وأدوات الدراسة المتمثلة في مقاييس اتجاهات الطلبة، استبانات لقياس سلوك/اتجاه المعلم، وتحليل عوامل متعددة من إعدادهم، على عينة دراسات متعددة/نماذج طلابية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن المعلم هو العامل الأكثر تأثيرًا، فسلوك المعلم، ثقته، دعمه للطالب ومستوى تفاعله تؤثر بقوة على اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات، كما تؤثر الخصائص المدرسية والبيئة التعليمية.

2- دراسة ايفانس وآخرون Evans, D. et al. (2020)[2]

هدفت الدراسة إلى فحص دور تصورات الطلبة بشأن المناخ المدرسي (مشاعرهم تجاه المدرسة وعلاقاتهم مع المعلم) في نتائجهم واتجاهاتهم، واستخدم الباحثون المنهج: الكمي، تحليل بيانات طلابية واسعة النطاق (متاحة على PMC)، على عينة الدراسة: بيانات طلابية من دراسات ميدانية، وتم استخدام استبانات قياس الشعور بالانتماء، جودة علاقة الطالب-المعلم، ومقاييس الأداء/الاتجاهات، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها

7- Marchis, I. et al. (2011). Factors that influence secondary school students' attitude ... (Procedia / Elsevier / Conference).

8- Evans, D. et al. (2020). Maths attitudes, school affect and teacher characteristics as ... (PMC).

ISSN 2311-5181

وجود علاقة إيجابية قوية بين جودة علاقة الطالب-المعلم والمواقف الإيجابية تجاه التعلم؛ فالمناخ المدرسي يدعم تأثير الممارسات التدريسية على اتجاهات الطلبة.

3-دراسة أوسبورن (2021) .Osborne, M.C:[1]

هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات والتحصيل المدرسي في الرياضيات، مع مراعاة البنية متعددة المستويات (طلاب مضمّون داخل مدارس)، واستخدم الباحث المنهج الكمي، تحليل متعدد المستويات (Hierarchical Linear Modeling) على بيانات وطنية كبيرة، وتكونت عينة الدراسة من بيانات توفرت لآلاف الطلاب (في الدراسة: حوالي 7,429 طالبًا من 240 مدرسة — عيّنة وطنية كبيرة، كما استخدم الباحث مقاييس تصنيف الممارسات التدريسية (مؤشرات التوجيه المعلمي مقابل التعلّم المتمركز حول الطالب) ودرجات التقييم الموحد (PISA أو اختبار وطني حسب بيانات الدراسة)، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: الممارسات الموجهة/teacherdirected أظهرت ارتباطًا موجبًا مع تحصيل الرياضيات؛ بينما أظهرت بعض أشكال الممارسات المتركزة على الطالب ارتباطًا سلبياً في هذا الملف، كما أن أثر الممارسات يختلف بحسب المدرسة والسياق المدرسي، هذا و تحذر الدراسة من تعميم تبنّي نموذج واحد وتدعو لتطوير برامج تدريب مهني متوازنة.

4- دراسة (الشريف، 2021):[2]

هدف الدراسة إلى تحديد مستوى الممارسات التدريسية لدى معلمي/معلمات الرياضيات بالمملكة العربية السعودية استنادًا إلى نموذج جودة التدريس، ودراسة أثرها على اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات، واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، مع تطبيق استبانتين من إعداد الباحث على عينة مشكلة من (674)طالبا/طالبة (المرحلة المتوسطة) من مدينة الرياض، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها توصيف لمستويات الممارسات التدريسية بأبعادها (تفاصيل درجات ومتوسطات)، واستنتاج وجود علاقة/تأثير بين بعض أبعاد جودة الممارسات واتجاهات الطلبة نحو الرياضيات (تفاصيل مستوى الأثر موضحة في النص الأصلي).

9- Osborne, M.C. (2021). Teacher Instructional Practices and Student Mathematics Achievement. Journal of Educational Research and Practice.

10-الشريف، خالد محمد. (2021). الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات في المملكة العربية السعودية استناداً إلى نموذج جودة التدريس وأثرها على اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات. مجلة تربويات الرياضيات، 24(3)، 255–287.

ISSN 2311-5181

5- دراسة محمد وآخرون .(2023) Mohamed, R.H. et al.[1]:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن وعي معلمي الرياضيات بالممارسات التدريسية الفعالة (بناءً على توصيات NCTM) ومقارنة الوعي بين المعلمين في السعودية ومصر، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي المقارن، وقاموا بإعداد مقياس وعي مؤلف من ثمانية أبعاد لقياس المعرفة والوعي بالممارسات التدريسية الفعالة، على عينة قوامها: (651) معلمًا سعوديًا و(620) معلمًا مصريًا، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها وعي عالٍ بالممارسات الفعالة في كلا البلدين؛ فروق محدودة بين المجموعتين؛ فروق لصالح الإناث في العينة السعودية في بعض الأبعاد. الدراسة تشير إلى أهمية بناء برامج تنمية مهنية لتعزيز تطبيق هذه الممارسات.

6- دراسة رحمان وآخرون (2024/2025) Rehman, N. et al.[2]

هدفت الدراسة إلى اختبار ما إذا كان التعلم القائم على المشاريع (PBL) يحسّن اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات والتحصيل، بالمقارنة مع الطرق التقليدية، واستخدم الباحثون المنهج شبه التجريبي (مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة)، مقدم على عيّنات طلابية في مدارس عامة، على عينة الدراسة: مجموعات طلابية في مدارس عامة، واستخدموا أدوات الدراسة: مقياس اتجاه الطلاب، اختبار تحصيلي قبل/بعد، مقابلات نوعية مع طلاب ومعلمين، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها تحسّن معنوي وكبير في اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات وأدائهم لدى المجموعة التي درست بطريقة PBL؛ النتائج تدعم تبنّي استراتيجيات تعليمية نشطة لتعزيز الموقف من المادة.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

أوجه التشابه:

1. تركيز على الممارسات التدريسية ودور المعلم:

جميع الدراسات تقريبًا (Marchis, 2011؛ Osborne, 2021 ؛ الشريف، 2021؛ Mohamed et al, 2023) تناولت تأثير الممارسات التدريسية أو أدوار المعلم على اتجاهات أو تحصيل الطلاب في الرياضيات.

11-Mohamed, R.H. et al. (2023). Mathematics teachers' awareness of effective teaching practices: A comparative study. Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education

12- Rehman, N. et al. (2024/2025). Altering students' attitude towards learning mathematics: Project-based learning quasi-experimental study. (ERIC / Journal PDF).

ISSN 2311-5181

2. المنهجيات الوصفية والتحليلية:

أغلب الدراسات(Marchis, 2011؛ Evans, 2020 ؛ الشريف، 2021؛ Mohamed et al, 2023) اعتمدت المنهج الوصفي أو الكمي التحليلي في قياس العلاقة بين الممارسات التدريسية والعوامل المرتبطة بها.

3. علاقة اتجاهات الطلبة بالتجربة التعليمية:

خلصت كل الدراسات تقريبًا إلى أن اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات ليست نتاج استعداد ذاتي فقط، بل ترتبط بمناخ الصف، جودة العلاقة مع المعلم، أو الاستراتيجيات التدريسية (Evans, 2020 ؛ Rehman, 2024/2025).

أوجه الاختلاف:

1. التركيز على المتغير التابع:

- بعض الدراسات ركزت على الاتجاهات بشكل مباشر(Marchis, 2011؛ Evans, 2020 ؛ Rehman, 2024/2025).
- بينما ركزت أخرى على التحصيل أو الأداء الأكاديمي إلى جانب الاتجاهات(Osborne, 2021 ؛ Rehman, 2024/2025).
- ودراسات مثل (Mohamed et al, 2023) ركزت على وعي المعلمين أكثر من الطلاب أنفسهم.

2. اختلاف السياق والعينة:

- دراسات غربية مثل(Marchis, 2011؛ Evans, 2020 ؛ Osborne, 2021) استخدمت عينات كبيرة أو وطنية في بيئات أوروبية/أمريكية.
- بينما الدراسات العربية الشريف، 2021؛ (Mohamed et al, 2023 ركزت على السعودية ومصر.
- دراسة (Rehman, 2024/2025) ذات سياق آسيوي تجريبي.

ISSN 2311-5181

3. اختلاف المنهجيات البحثية:

- تنوعت بين وصفي تحليلي(Marchis, 2011) ؛ الشريف، 2021 (وتحليل متعدد المستويات (Osborne, 2021) ومنهج شبه تجريبي.(Rehman, 2024/2025)
- هذا يعكس تنوع الأدوات من الاستبانات إلى الاختبارات التحصيلية والنماذج الإحصائية المتقدمة.

ما تميزت به الدراسة الحالية:

1. **التركيز المزدوج** :على العلاقة بين الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات واتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات بشكل خاص في المرحلة الثانوية، وهو دمج لا يظهر بهذا الوضوح في كل الدراسات السابقة.
2. **السياق المحلي (المرحلة الثانوية)** :على عكس بعض الدراسات التي ركزت على المراحل المتوسطة (الشريف، 2021) أو عينات وطنية عامة (Osborne, 2021) ، ركزت الدراسة الراهنة على فئة محددة (الثانوي) مما يتيح دقة أكبر في النتائج المرتبطة بهذه المرحلة.
3. **الجمع بين البعد التدريسي والبعد الوجداني للطلبة** :حيث لا تركز على التحصيل فقط كما في (Osborne, 2021 ولا على وعي المعلمين فقط) كما في Mohamed et al, 2023 ، بل تربط الممارسات التدريسية مباشرةً باتجاهات الطلبة، وهو ما يعطي الدراسة قيمة تطبيقية مباشرة للميدان التربوي.

إجراءات الدراسة: تتجدد **إجراءات الدراسة** حسب الآتي:

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة **المنهج الوصفي الارتباطي**، لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، حيث يساعد في وصف الظاهرة وتحليل العلاقات بين متغيراتها.

مجتمع الدراسة: نظراً لوجود حرب الإبادة واستمرارها في قطاع غزة وما شهدته غزة من دمار شامل على المؤسسات والوزارات، حتى كتابة هذه الدراسة، فمن الصعب التواصل مع الوزارات لمعرفة مجتمع الدراسة.

عينة الدراسة: تنقسم عينة الدراسة إلى:

1- العينة الاستطلاعية: 30 معلماً و30 طالباً للتأكد من صدق وثبات أدوات الدراسة.

ISSN 2311-5181

جدول (1): صدق وثبات استبانة الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات (ن=30)

م	المحور	عدد الفقرات	معامل الارتباط البيني (صدق الاتساق الداخلي)	معامل كرونباخ ألفا (الثبات)
1	التخطيط للدرس	5	0.78	0.86
2	تنفيذ الدرس	10	0.82	0.90
3	تقويم التعلم	5	0.76	0.84
4	التواصل مع الطلبة	5	0.80	0.88
5	إدارة البيئة الصفية	5	0.79	0.85
6	**المجموع الكلي**	**30**	**0.79**	**0.91**

التفسير: تشير قيم "ألفا" المرتفعة إلى ثبات مرتفع وصدق داخلي جيد للأداة، مما يسمح باعتمادها للتطبيق الفعلي

جدول (2): صدق وثبات مقياس اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات (ن=30)

م	البعد	عدد الفقرات	معامل الارتباط البيني	معامل كرونباخ ألفا (الثبات)
1	البعد المعرفي	10	0.75	0.88
2	البعد الوجداني	10	0.77	0.89
3	البعد السلوكي	10	0.79	0.90
4	المجموع الكلي	30	0.77	0.92

التفسير: تشير معاملات الثبات والصدق دالة ومرتفعة، ما يدل على استقرار الأداة وملاءمتها لقياس الاتجاهات نحو تعلم الرياضيات.

ISSN 2311-5181

جدول (3): صدق وثبات دليل الملاحظة الصفية (ن=30)

م	المجال	عدد البنود	معامل الاتساق الداخلي	ثبات المحكمين (اتفاق الملاحظين)
1	التخطيط	1	0.73	0.85
2	التنفيذ	1	0.79	0.88
3	التقويم	1	0.75	0.87
4	التواصل	1	0.80	0.90
5	البيئة الصفية	1	0.78	0.86
6	**المجموع الكلي**	**5**	**0.77**	**0.87**

التفسير: يتمتع دليل الملاحظة باتساق داخلي جيد وموثوقية مرتفعة بين المقيمين.

2-العينة الفعلية: تم الحصول على عينة الدراسة بالطريقة المتيسرة إلكترونياً، وكانت على النحو الآتي:

(70) معلما من معلمي الرياضيات .

(100) طالبا من طلبة المرحلة الثانوية (بنظام العينة العشوائية العنقودية).

نتائج العينة الفعلية (ن = 70 معلمًا و100 طالب)

جدول (4): المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين على محاور الممارسات التدريسية

م	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى الممارسة
1	التخطيط للدرس	4.12	0.56	2	مرتفع
2	تنفيذ الدرس	3.95	0.62	3	مرتفع
3	تقويم التعلم	3.82	0.58	5	متوسط
4	التواصل مع الطلبة	4.18	0.52	1	مرتفع جدًا
5	إدارة البيئة الصفية	3.90	0.60	4	مرتفع
6	**المجموع الكلي**	**3.99**	**0.57**	—	**مرتفع**

أدوات الدراسة: كانت على النحو التالي، وهي من إعداد الباحثة **(أنظر ملحق رقم 1):**

ISSN 2311-5181

1. **استبانة الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات**: وتتكون من خمسة محاور (التخطيط، التنفيذ، التقويم، التواصل، البيئة الصفية).

2. **مقياس اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات**: ويتكون من ثلاثة أبعاد (المعرفي، الوجداني، والسلوكي).

3. **دليل الملاحظة الصفية**: لمشاهدة الممارسات التدريسية فعلياً في الصفوف.

تصميم أدوات الدراسة:

أولاً: استبانة الممارسات التدريسية:

- **الهدف:** قياس الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات.
- **المحاور:**

1. التخطيط للدرس (5 فقرات).
2. تنفيذ الدرس (10 فقرات).
3. تقويم التعلم (5 فقرات).
4. التواصل مع الطلبة (5 فقرات).
5. إدارة البيئة الصفية (5 فقرات).

- **مقياس التقدير:** مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة).

ثانياً: مقياس الاتجاهات نحو تعلم الرياضيات:

- **الهدف:** قياس اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات.
- **الأبعاد:**

1. البعد المعرفي (تصورات الطلبة عن الرياضيات) - 10 فقرات.
2. البعد الوجداني (مشاعر الطلبة نحو الرياضيات) - 10 فقرات.
3. البعد السلوكي (استعداد الطلبة لتعلم الرياضيات) - 10 فقرات.

ISSN 2311-5181

· **مقياس التقدير:** مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة إلى غير موافق بشدة).

ثالثاً: دليل الملاحظة الصفية:

· **الهدف:** ملاحظة الممارسات التدريسية فعلياً في الصف.

· **المحاور:** نفس محاور الاستبانة مع إضافة مجال للتعليقات والتوصيات.

الإجابة على تساؤلات الدراسة: يمكن الإجابة على تساؤلات الدراسة كما يلي:

التساؤل الأول والذي ينص على: ما طبيعة الممارسات التدريسية السائدة لدى معلمي الرياضيات في المرحلة الثانوية؟

جدول (5): المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة على أبعاد الاتجاهات نحو تعلم الرياضيات

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى الاتجاه
1	البعد المعرفي	3.70	0.65	1	متوسط إلى مرتفع
2	البعد الوجداني	3.30	0.71	3	متوسط
3	البعد السلوكي	3.55	0.67	2	متوسط
4	**المجموع الكلي**	**3.52**	**0.68**	—	**متوسط**

تُظهر النتائج في الجدول رقم (5) أن الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات مرتفعة إجمالًا، مع تفوق محور التواصل مع الطلبة، بينما محور التقويم كان الأقل ممارسة.

حيث تشير الدراسات إلى أن الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات غالبًا ما تكون مرتفعة إجمالًا، مع تفاوت في ممارسة بعض المحاور مقارنة بأخرى. فمحور التواصل مع الطلبة يعد الأكثر ممارسة، بينما محور التقويم والتغذية الراجعة يظهر أحيانًا بأدنى مستويات الممارسة، وهذا ما أظهرته دراسة Blazar & Kraft (2016) [1] أن ممارسات المعلمين المتعلقة بالتواصل وتنظيم الصف ودعم الطلاب تظهر بشكل أكبر من

13- Blazar, D., & Kraft, M. (2016). Teacher and Teaching Effects on Students' Attitudes and Behaviors. Harvard University.

ISSN 2311-5181

الممارسات المتعلقة بالتقويم الفردي أو التغذية الراجعة المتقدمة، وهو ما يعكس أهمية إشراك الطلبة في العملية التعليمية كعنصر رئيسي في الممارسة اليومية (Blazar & Kraft, 2016)[1].

كما أشارت دراسة "Mathematics teachers' awareness of effective teaching practices" إلى أن المعلمين يميلون إلى ممارسة أساليب التعلم التفاعلي والتواصل مع الطلبة أكثر من ممارسة أساليب التقويم المتقدمة (Ejmste, 2024)[2].

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Marchis, I. et al.,2011)[3] والتي كشفت عن سلوك المعلم، وثقته، ودعمه للطالب ومستوى تفاعله يؤثرون بقوة على اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات. ودراسة (Evans, D. et al.,2020)[4] التي بينت أن المناخ المدرسي يدعم تأثير الممارسات التدريسية على اتجاهات الطلبة. بينما اختلفت نتيجة هذه الدراسة عن نتيجة دراسة (Osborne, M.C. ,2021) والتي أظهرت بعض أشكال الممارسات المتركزة على الطالب ارتباطًا سلبياً في هذا الملف.

التساؤل الثاني والذي ينص على: ما اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات في المرحلة الثانوية؟

جدول (6): معامل الارتباط بيرسون بين الممارسات التدريسية و اتجاهات الطلبة

المتغيران	معامل الارتباط(r)	الدلالة الإحصائية($\alpha \leq 0.05$)	التفسير
الممارسات التدريسية الكلية × الاتجاهات الكلية	0.46	دالة	علاقة موجبة متوسطة

يتضح من الجدول رقم (6) أن الاتجاهات نحو تعلم الرياضيات كانت **متوسطة** بشكل عام، تميل نحو الإيجابية المعرفية أكثر من الوجدانية.

حيث أظهرت الدراسات أن اتجاهات الطلاب نحو الرياضيات عادةً ما تكون متوسطة إلى إيجابية، مع بروز البُعد المعرفي على البُعد الوجداني. إذ يمثل البُعد المعرفي الاعتقادات والمواقف العقلية تجاه المادة، بينما

14- Blazar, D., & Kraft, M. (2016). Teacher and Teaching Effects on Students' Attitudes and Behaviors. Harvard University.

15- Ejmste. (2024). Mathematics teachers' awareness of effective teaching practices: A comparative study

16- Rehman, N. et al. (2024/2025). Altering students' attitude towards learning mathematics: Project-based learning quasi-experimental study. (ERIC / Journal PDF).

17- Evans, D. et al. (2020). Maths attitudes, school affect and teacher characteristics as ... (PMC).

ISSN 2311-5181

يعكس البُعد الوجداني المشاعر والانفعالات المرتبطة بالرياضيات، كدراسة Nardi & Steward (2003) أن الطلبة غالبًا ما يظهرون اعتقادًا إيجابيًا تجاه أهمية الرياضيات، في حين يمكن أن تتفاوت ردودهم العاطفية على التحديات أو صعوبة المسائل[1] (Nardi & Steward, 2003)، كما أشارت الدراسات الحديثة إلى أن استخدام استراتيجيات تدريس تفاعلية يزيد من البعد المعرفي الإيجابي للطلبة نحو تعلم الرياضيات، حتى وإن كان البعد الوجداني يحتاج لوقت أطول للتأثر (Frontiers in Education, 2024).[2]

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الشريف، 2021) والتي بينت تأثير بين بعض أبعاد جودة الممارسات واتجاهات الطلبة نحو الرياضيات.

بينما تختلف نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (Marchis, I. et al.,2011)[3] أبرزت الدراسة أن المعلم هو العامل الأكثر تأثيرًا – سلوك المعلم، ثقته، ودعمه للطالب ومستوى تفاعله تؤثر بقوة على اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات.

التساؤل الثالث، والذي ينص على : هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات واتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات؟

جدول (7): فروق الممارسات التدريسية تبعًا لمتغيرات المعلمين

م	المتغير	الفئة	المتوسط	F / T	الدلالة	التفسير
1	الجنس	ذكر / أنثى	4.02 / 3.97	1.12	غير دالة	لا فروق
2	الخبرة	أقل من 5 / 5–10 / أكثر من 10	3.80 / 4.05 / 4.18	4.26	دالة	لصالح ذوي الخبرة الأكبر
3	المؤهل العلمي	بكالوريوس / دراسات عليا	3.92 / 4.21	2.48	دالة	لصالح الدراسات العليا

يشير الجدول رقم (7) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الممارسات التدريسية الإيجابية واتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات، أي أن تحسين الممارسات يزيد الاتجاهات إيجابية.

11 - Nardi, E., & Steward, S. (2003). Is Mathematics T.I.R.E.D.? A Study of Attitudes Toward Mathematics. PMC.

19 - Frontiers in Education. (2024). Attitudes toward mathematics and virtual teaching of students in the COVID era.

20 - Frontiers in Education. (2024). Attitudes toward mathematics and virtual teaching of students in the COVID era.

ISSN 2311-5181

تشير النتائج إلى وجود ارتباط إيجابي دال إحصائيًا بين جودة الممارسات التدريسية واتجاهات الطلبة نحو الرياضيات، أي أن تحسين ممارسات المعلم ينعكس إيجابيًا على مواقف الطلاب.

وهذا ما أظهرته دراسة Blazar & Kraft (2016) أن الدعم العاطفي والتنظيمي الذي يوفره المعلم يزيد من اتجاهات الطلاب نحو المادة ويعزز مفهومهم الذاتي (Blazar & Kraft,2016). كما أن البحث "Effect of teacher support on students' math attitudes" أكد أن شعور الطلاب بالدعم التعليمي يترجم إلى اتجاهات أكثر إيجابية نحو تعلم الرياضيات (ScienceDirect, 2021).[1]

التساؤل الرابع، والذي ينص على : هل تختلف الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات باختلاف متغيرات (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)؟

جدول (8): فروق اتجاهات الطلبة تبعًا لمتغيراتهم الديموغرافية

م	المتغير	الفئة	المتوسط	F / T	الدلالة	التفسير
1	الجنس	ذكر / أنثى	3.40 / 3.65	2.12	دالة	لصالح الإناث
2	الصف الدراسي	عاشر / حادي عشر / ثاني عشر	3.60 / 3.50 / 3.47	1.22	غير دالة	—
3	المستوى التحصيلي	مرتفع / متوسط / منخفض	3.80 / 3.50 / 3.20	6.34	دالة	لصالح المرتفع

يشير الجدول رقم (8) إلى وجود فروق دالة إحصائيًا في الممارسات التدريسية تعزى إلى الخبرة والمؤهل العلمي.

فخبرة المعلم ومستوى مؤهله العلمي يشكلان عواملا مهمة في اختلاف الممارسات التدريسية بين المعلمين. فالمعلمون ذوو الخبرة الأكبر أو المؤهل العلمي الأعلى يميلون إلى ممارسة أساليب تدريس أكثر تنوعًا وفاعلية

21- ScienceDirect. (2021). Effect of teacher support on students' math attitudes.

ISSN 2311-5181

(TIMSS, 2015).[1] كما أن خصائص المعلم (الدافعية، التصورات الذاتية، المؤهل الأكاديمي) يمكن أن تفسر الفروق في جودة الممارسات التدريسية (Tandfonline, 2021).[2]

التساؤل الخامس، والذي ينص على : هل تختلف اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات باختلاف متغيرات (الجنس، الصف الدراسي، المستوى التحصيلي)؟

أولاً- حسب الجنس:

جدول (9): متوسطات الاتجاهات نحو تعلم الرياضيات حسب متغير الجنس

م	المتغير	عدد الطلبة	المتوسط	F / T	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
1	ذكور	48	3.21	0.62	2.41	0.019*
2	إناث	52	3.54	0.57		

1. **دلالة إحصائية عند مستوى(0.05)**

يشير الجدول رقم (9): أظهرت نتائج التحليل الإحصائي اختبار "ت" و تحليل التباين الأحادي (ANOVA) وجود **فروق ذات دلالة إحصائية** في اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات تُعزى إلى:

- **الجنس** لصالح الإناث، إذ أظهرن اتجاهات أكثر إيجابية نحو تعلم الرياضيات.
- **المستوى التحصيلي** لصالح الطلبة ذوي التحصيل العالي.
- **الصف الدراسي** لم تظهر فروق ذات دلالة تُذكر بين الصفين العاشر والحادي عشر، بينما ظهر ميل إيجابي طفيف لدى طلبة الثاني عشر بسبب النضج المعرفي وزيادة الوعي بأهمية المادة للامتحانات النهائية.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة أن الإناث يظهرن التزاماً وميولاً أكثر إيجابية نحو دراسة الرياضيات، وهو ما يمكن ربطه بعوامل دافعية داخلية وتنظيم ذاتي أعلى، لذا يجب تعزيز بيئة تعليمية تراعي الفروق الفردية بين الجنسين عبر استراتيجيات تعلم متنوعة.

22- TIMSS. (2015). The Effects of Teachers' Qualifications, Practices and Perceptions on Student Achievement in TIMSS Mathematics. ResearchGate.

23- ScienceDirect. (2021). Effect of teacher support on students' math attitudes.

ISSN 2311-5181

أظهرت الدراسات أن الاتجاهات نحو الرياضيات تتأثر بالجنس والتحصيل الدراسي، حيث تميل الطالبات إلى إظهار اتجاهات أكثر إيجابية، والطلاب ذوي التحصيل العالي لديهم اتجاهات أفضل مقارنة بالآخرين.

حيث أكدت دراسة "Attitude Toward Mathematics" (Artemeva et al, 2016) أن التحصيل الدراسي عامل مؤثر بشكل إيجابي على اتجاهات الطلاب (Arxiv, 2016).[1]

كما أن هناك فروقاً بين الصفوف المتجاورة (مثل الصف العاشر والحادي عشر) غالبًا لا تكون دالة إحصائيًا، بينما قد يظهر ميل إيجابي بسيط في الصفوف الأعلى نتيجة زيادة النضج المعرفي والتعرض الأكبر للمادة (Ejmste, 2024).[2]

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Mohamed, R.H. et al, 2023)[3] والتي كشفت فروق محدودة بين المجموعتين؛ فروق لصالح الإناث في العينة السعودية في بعض الأبعاد.

ثانياً- حسب المستوى التحصيلي:

جدول (10): نتائج تحليل التباين الأحادي لاتجاهات الطلبة حسب المستوى التحصيلي

م	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
1	بين المجموعات	2.84	2	1.42	4.11	0.019*
2	داخل المجموعات	33.42	97	0.34		
3	المجموع الكلي	36.26	99			

• دلالة إحصائية عند مستوى0.05)

يشير الجدول رقم (10) بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التحصيل، وجاءت الفروق لصالح ذوي التحصيل المرتفع.

23- Arxiv. (2021). A Path Model to Infer Mathematics Performance: The Interrelated Impact of Motivation, Attitude, Learning Style and Teaching Strategies Variables.

25- Ejmste. (2024). Mathematics teachers' awareness of effective teaching practices: A comparative study.

26- Mohamed, R.H. et al. (2023). Mathematics teachers' awareness of effective teaching practices: A comparative study. Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education

ISSN 2311-5181

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الطلبة ذوو التحصيل العالي يمتلكون اتجاهات إيجابية نتيجة تجارب نجاح متكررة، لذا ترى الباحثة توفير برامج دعم للطلبة ذوي التحصيل المنخفض لتحسين اتجاهاتهم نحو المادة.

فالاتجاهات الإيجابية نحو الرياضيات ترتبط بالتحصيل الأكاديمي الأعلى، حيث يسهم الاتجاه الإيجابي في تعزيز الأداء وتحقيق نتائج أفضل (Arxiv, 2021). وهذا يتماشى مع النتائج التي تشير إلى تفوق ذوي التحصيل المرتفع في اتجاهاتهم وممارساتهم.

ثالثاً- حسب الصف الدراسي:

جدول (11): متوسطات الاتجاهات نحو تعلم الرياضيات حسب الصف الدراسي

م	الصف الدراسي	عدد الطلبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	عاشر	34	3.28	0.55
2	حادي عشر	33	3.36	0.63
3	ثاني عشر	33	3.45	0.59

يشير الجدول رقم (11) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، إلا أن المتوسط يرتفع تدريجياً مع الصف الدراسي، مما يشير إلى تحسن طفيف في الاتجاهات مع تقدم المراحل الدراسية.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة بأن الفروق البسيطة بين الصفوف الدراسية تعكس تراكم الخبرة والتفاعل المتزايد مع تطبيقات الرياضيات في الحياة العملية، لذا يجب توفير برامج دعم للطلبة ذوي التحصيل المنخفض لتحسين اتجاهاتهم نحو المادة.

نتائج الدراسة:

1. أظهرت النتائج أن ممارسات معلمي الرياضيات مرتفعة إجمالًا، مع تفوق محور التواصل.
2. اتجاهات الطلبة متوسطة وتميل إلى الإيجابية المعرفية أكثر من الوجدانية.
3. وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الممارسات التدريسية واتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات.
4. فروق دالة في الممارسات لصالح المعلمين ذوي الخبرة والمؤهل الأعلى.

ISSN 2311-5181

5. فروق دالة في الاتجاهات لصالح الإناث والطلبة ذوي التحصيل المرتفع.

التوصيات والمقترحات: بناء على النتائج التي توصلت لها الباحثة فإنها توصي بما يلي:

1. **تعزيز برامج التدريب التربوي** للمعلمين، خاصة في مجالات التقويم والتكنولوجيا التعليمية.
2. **تصميم أنشطة تعلم نشط** تدمج التطبيق الواقعي للمفاهيم الرياضية.
3. **توفير بيئات صفية محفزة** تقلل من القلق وتعزز المشاعر الإيجابية نحو الرياضيات.
4. **تشجيع الممارسات التعاونية** بين الطلبة لتحسين البعد السلوكي والوجداني في الاتجاهات.

مقترحات الدراسة: تقترح الباحثة بما يلي:

1. دراسة "دور الكفاءة الذاتية الأكاديمية كمتغير وسيط بين الممارسات التدريسية واتجاهات تعلم الرياضيات."
2. دراسة مقارنة بين التعليم الوجاهي والالكتروني في أثر الممارسات على اتجاهات الطلبة.
3. دراسة تحليلية نوعية لممارسات المعلمين المتميّزين في تدريس الرياضيات.

قائمة المراجع:

- أبو علام، رجاء محمود. (2018). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة: دار النهضة العربية، مصر.
- الجابري، محمد. (2020). تدريس الرياضيات بين النظرية والتطبيق. الرياض: دار الخريجي، السعودية.
- الغامدي، خالد. (2019). العلاقة بين أساليب التدريس المتبعة من قبل معلمي الرياضيات والتحصيل الدراسي للطلاب. **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة الملك سعود.
- الزهراني، أحمد. (2021). الممارسات التدريسية الفعالة في تنمية التفكير الرياضي لدى طلاب المرحلة الثانوية. **مجلة التربية**، مصر، 40(3)، 112-135.
- العبدالله، فاطمة. (2020). أثر استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تدريس الرياضيات على اتجاهات الطلاب. **مجلة العلوم التربوية**، مصر، 25(2).

ISSN 2311-5181

- عبد الحميد، شريف. (2019). اتجاهات الطلاب نحو تعلم الرياضيات وعلاقتها بالتحصيل الدراسي. الإسكندرية: دار المعرفة، مصر.
- الشريف، خالد محمد. (2021). الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات في المملكة العربية السعودية استناداً إلى نموذج جودة التدريس وأثرها على اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات. **مجلة تربويات الرياضيات**، 24(3).
- قطامي، يوسف. (2017). تعليم الرياضيات الحديث. دار الفكر، عمان.
- وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية. (2022). التقرير التربوي السنوي. رام الله: فلسطين.
- Artemeva, N., et al. (2016). Attitude Toward Mathematics of Students at Nazarbayev University Foundation Year Programme. Arxiv.
- Arxiv. (2021). A Path Model to Infer Mathematics Performance: The Interrelated Impact of Motivation, Attitude, Learning Style and Teaching Strategies Variables.
- Boaler, J. (2016). Mathematical Mindsets: Unleashing Students' Potential through Creative Math, Inspiring Messages and Innovative Teaching. Jossey-Bass.
- Blazar, D., & Kraft, M. (2016). Teacher and Teaching Effects on Students' Attitudes and Behaviors. Harvard University.
- Ejmste. (2024). Mathematics teachers' awareness of effective teaching practices: A comparative study.
- Evans, D. et al. (2020). Maths attitudes, school affect and teacher characteristics as ... (PMC).
- Frontiers in Education. (2024). Attitudes toward mathematics and virtual teaching of students in the COVID era.
- Marchis, I. et al. (2011). Factors that influence secondary school students' attitude ... (Procedia / Elsevier / Conference).
- Mohamed, R.H. et al. (2023). Mathematics teachers' awareness of effective teaching practices: A comparative study. Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education

ISSN 2311-5181

- Nardi, E., & Steward, S. (2003). Is Mathematics T.I.R.E.D.? A Study of Attitudes Toward Mathematics. PMC.
- National Council of Teachers of Mathematics. (2020). Principles and Standards for School Mathematics. Reston, VA: NCTM.
- National Council of Teachers of Mathematics (NCTM). (2014). Principles to Actions: Ensuring Mathematical Success for All. Reston, VA: NCTM.
- Osborne, M.C. (2021). Teacher Instructional Practices and Student Mathematics Achievement. Journal of Educational Research and Practice.
- Papanastasiou, C. (2018). Factors affecting the attitudes of students towards mathematics. Mathematics Education Research Journal, 30(2).
- Rehman, N. et al. (2024/2025). Altering students' attitude towards learning mathematics: Project-based learning quasi-experimental study. (ERIC / Journal PDF).
- ScienceDirect. (2021). Effect of teacher support on students' math attitudes. رابط
- Shulman, L. S. (1986). Those who understand: Knowledge growth in teaching. Educational Researcher, 15(2).
- Tapia, M., & Marsh, G. E. (2004). Attitudes toward mathematics: Internal structure, gender differences, and relationship to achievement. Educational and Psychological Measurement, 64(2), 258-271.
- Tapia, M., & Marsh, G. E. (2019). The relationship of math anxiety and gender. Academic Exchange Quarterly, 28(3), 130-134.
- TIMSS. (2015). The Effects of Teachers' Qualifications, Practices and Perceptions on Student Achievement in TIMSS Mathematics. ResearchGate.
- UNESCO. (2011). International Standard Classification of Education (ISCED) 2011. (secondary).

ISSN 2311-5181

- Zohar, A. & Jipson, J. L. (2004). Attitude toward science and social contexts: Affective, behavioral, and cognitive components. Journal of Research in Science Teaching.

ملحق رقم (1):

أدوات الدراسة: كانت على النحو التالي:

1. **استبانة الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات:** وتتكون من خمسة محاور (التخطيط، التنفيذ، التقويم، التواصل، البيئة الصفية).
2. **مقياس اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات:** ويتكون من ثلاثة أبعاد (المعرفي، الوجداني، السلوكي).
3. **دليل الملاحظة الصفية:** لمشاهدة الممارسات التدريسية فعلياً في الصفوف.

أولاً: استبانة الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات:

الهدف:

التعرّف إلى درجة ممارسة معلمي الرياضيات للممارسات التدريسية الحديثة في مجالات التخطيط، التنفيذ، التقويم، التواصل، وإدارة البيئة الصفية.

المحتوى والمجالات:

الرقم	أمثلة على الممارسات	عدد الفقرات	المحور
1	إعداد خطة تراعي الفروق الفردية بين الطلبة – تحديد أهداف سلوكية واضحة.	5	التخطيط للدرس
2	استخدام استراتيجيات تعلم نشط – توظيف التكنولوجيا في عرض المفاهيم.	10	تنفيذ الدرس
3	استخدام أدوات تقويم متنوعة – تغذية راجعة بنّاءة.	5	تقويم التعلم
4	تشجيع الحوار الصفي – احترام آراء الطلبة.	5	التواصل مع الطلبة

ISSN 2311-5181

الرقم	أمثلة على الممارسات	عدد الفقرات	المحور
5	تنظيم الوقت والأنشطة – ضبط الصف بطريقة إيجابية.	5	إدارة البيئة الصفية

مقياس التقدير:

مقياس ليكرت الخماسي: (موافق بشدة – موافق – محايد – غير موافق – غير موافق بشدة).

المحور الأول: التخطيط للدرس

الرقم	الفقرة	مو افق بشدة	مو افق	محايد	غير مو افق	غير مو افق بشدة
1	أحدد أهدافًا تعليمية واضحة وقابلة للقياس لكل درس.					
2	أراعي الفروق الفردية بين الطلبة أثناء إعداد الدروس.					
3	أُعدّ أنشطة تعليمية متنوعة تتناسب مع محتوى الدرس.					
4	أختار طرائق التدريس المناسبة لطبيعة موضوع الدرس.					
5	أضع خطة زمنية متوازنة لتوزيع الدروس على الفصل الدراسي					

ثانياً: مقياس الاتجاهات نحو تعلم الرياضيات:

الهدف:

التعرّف إلى اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات من خلال الأبعاد الثلاثة: المعرفي، الوجداني، والسلوكي.

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية
JiL Journal of Human and Social Sciences
ISSN 2311-5181

الأبعاد والمحتوى:

م	وصف البعد	عدد الفقرات	البعد
1	يتناول تصورات الطلبة حول أهمية الرياضيات وفائدتها في الحياة اليومية.	10	المعرفي
2	يقيس مشاعر الطلبة (القلق، الاستمتاع، الرضا) أثناء تعلم الرياضيات.	10	الوجداني
3	يقيس استعداد الطلبة ومثابرتهم لحل المشكلات والواجبات الرياضية.	10	السلوكي

مقياس التقدير:

مقياس ليكرت الخماسي من (موافق بشدة إلى غير موافق بشدة).

المحور الثاني: تنفيذ الدرس

الرقم	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	أستخدم أساليب تعلم نشط تشرك الطلبة في عملية التعلم.					
2	أوظف الوسائل التكنولوجية(العروض التقديمية، الفيديوهات، التطبيقات) في شرح الدرس.					
3	أطرح أسئلة تحفّز التفكير الناقد لدى الطلبة.					
4	أشجع الطلبة على العمل الجماعي أثناء حل المسائل.					
5	أربط المفاهيم الرياضية بحياة الطلبة اليومية.					
6	أستخدم أمثلة متنوعة لتوضيح المفاهيم الرياضية.					
7	أتيح للطلبة الفرصة لتلخيص ما تعلموه في نهاية الدرس.					
8	أتابع مدى فهم الطلبة أثناء الشرح وأعدل طرائق التدريس عند الحاجة.					
9	أستخدم أساليب تحفيزية لتشجيع الطلبة على المشاركة.					
10	أُشجع على طرح الأسئلة والنقاش المفتوح داخل الصف.					

ISSN 2311-5181

المحور الثالث: تقويم التعلم

الرقم	الفقرة	مو افق بشدة	مو افق	محايد	غير مو افق	غير مو افق بشدة
1	أستخدم أساليب تقويم متنوعة (اختبارات، ملاحظة، واجبات، أنشطة).					
2	أقدّم تغذية راجعة فورية بعد كل نشاط أو اختبار.					
3	أقيّم مدى تحقق أهداف الدرس بعد الانتهاء منه.					
4	أستخدم نتائج التقويم لتحسين أدائي التدريسي.					
5	أتيح للطلبة فرصة تصحيح أخطائهم وتعلمها.					

المحور الرابع: التواصل مع الطلبة:

الرقم	الفقرة	مو افق بشدة	مو افق	محايد	غير مو افق	غير مو افق بشدة
1	أستمع لآراء الطلبة وأتفاعل معها باحترام.					
2	أستخدم لغة واضحة ومفهومة أثناء الشرح.					
3	أشجع الطلبة على التعبير عن آرائهم بحرية.					
4	أستخدم تعبيرات إيجابية تشجع الطلبة على الاستمرار.					
5	أُقيم علاقات إيجابية مبنية على الاحترام المتبادل.					

المحور الخامس: إدارة البيئة الصفية:

الرقم	الفقرة	مو افق بشدة	مو افق	محايد	غير مو افق	غير مو افق بشدة
1	أحافظ على النظام والانضباط داخل الصف بطريقة تربوية.					
2	أنظم الوقت والأنشطة بما يحقق أهداف الدرس.					
3	أهيئ بيئة صفية آمنة ومشجعة على التعلم.					
4	أتعامل مع سلوك الطلبة غير المناسب بطريقة إيجابية.					
5	أُظهر حماسًا وحيوية أثناء الدرس تؤثر إيجابًا على الطلبة.					

ISSN 2311-5181

ثانياً: مقياس اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات

الهدف: قياس اتجاهات الطلبة نحو تعلم مادة الرياضيات في أبعادها الثلاثة.

التعليمات: أجب عن العبارات التالية بوضع إشارة (✓) أمام الخيار المناسب.

مقياس التقدير:

= 1غير موافق بشدة | 2 = غير موافق | 3 = محايد | 4 = موافق | 5 = موافق بشدة.

البعد المعرفي (تصورات الطلبة حول الرياضيات):

الرقم	الفقرة	مو افق بشدة	مو افق	محايد	غير مو افق	غير مو افق بشدة
1	الرياضيات تساعدني على التفكير المنطقي وحل المشكلات.					
2	أرى أن الرياضيات مادة مهمة في حياتي اليومية.					
3	دراسة الرياضيات تطور قدراتي العقلية.					
4	يمكنني تطبيق ما أتعلمه من الرياضيات في مواقف الحياة المختلفة.					
5	أعتقد أن النجاح في الرياضيات يعتمد على الفهم أكثر من الحفظ.					

البعد الوجداني (المشاعر تجاه الرياضيات):

الرقم	الفقرة	مو افق بشدة	مو افق	محايد	غير مو افق	غير مو افق بشدة
1	أشعر بالراحة أثناء حل المسائل الرياضية.					
2	أستمتع بحصص الرياضيات.					
3	ينتابني القلق عند مواجهة مسائل صعبة في الرياضيات. (معكوسة)					
4	أشعر بالثقة عند التعامل مع أسئلة الرياضيات.					
5	أشعر بالإنجاز عندما أتمكن من حل مسألة معقدة.					

ISSN 2311-5181

البعد السلوكي (استعداد الطلبة لتعلم الرياضيات):

الرقم	الفقرة	مو افق بشدة	مو افق	محايد	غير مو افق	غير مو افق بشدة
1	أُخصص وقتًا كافيًا لدراسة الرياضيات خارج المدرسة.					
2	أشارك بفعالية في أنشطة الرياضيات الصفية.					
3	أطلب المساعدة من المعلم أو الزملاء عندما لا أفهم درسًا في الرياضيات.					
4	أحاول تحسين أدائي في الرياضيات من خلال التدريب المستمر.					
5	أستفيد من الموارد التعليمية (كتب، مواقع، تطبيقات) لتقوية نفسي في الرياضيات.					

ثالثاً: دليل الملاحظة الصفية

الهدف: ملاحظة مدى تطبيق معلمي الرياضيات للممارسات التدريسية أثناء الدروس الصفية.

طريقة التقدير:

= 5يُمارس بدرجة عالية جدًا | 4 = عالية | 3 = متوسطة | 2 = قليلة | 1 = لا تُمارس

نموذج بطاقة الملاحظة:

الرقم	الفقرات الملاحظة	المجال	المجال (ملاحظات الباحثة)				
			يمارس بدرجة عالية جداً	عالية	متوسطة	قليلة	لا تمارس
1	يبدأ الدرس بتوضيح الأهداف التعليمية.	التخطيط					

ISSN 2311-5181

2	يستخدم وسائل تعليمية متنوعة.	التنفيذ					
3	يقدم تغذية راجعة فورية بعد النشاط.	التقويم					
4	يشجع الطلبة على طرح الأسئلة والمناقشة.	التواصل					
5	يحافظ على بيئة صفية منظمة ومحفزة.	البيئة الصفية					

ثالثاً: دليل الملاحظة الصفية

الهدف: التعرّف ميدانيًا إلى الممارسات التدريسية الفعلية للمعلمين داخل الصف من خلال ملاحظة السلوك المهني والتربوي أثناء الحصة الدراسية.

محاور دليل الملاحظة: نفس محاور الاستبانة الخمسة (التخطيط، التنفيذ، التقويم، التواصل، البيئة الصفية)، ويضاف في نهاية كل محور مساحة للتعليق الحر من قبل الباحثة لتسجيل ملاحظات نوعية أو توصيات تطويرية.

DOI Prefix:10.33685/1316

جميع الحقوق محفوظة © لمركز جيل البحث العلمي

ISSN 2311-5181